الفصـل الثانـــي
الإطار النظري

أولا: زي الروضة

- تعريفه.
- أهميته.
- علاقة الملابس بالجانب النفسي والاجتماعي.

ثانياً: مفهوم الذات

- الذات في نظريات الشخصية.
- التعريف والأهمية.
- نمو الذات عند الطفل.

ثالثاً: تقبل الطفل للروضة

- تعريفه.
- أهميته.
- تعقيب.

obeikandl.com

obeikandl.com

أولا: زي الروضة

تعريفــه:

هناك عدة مصطلحات وردت فى هذا المجال يجب تعريفها لغويًا واصطلاحيًا بجانب تعريف كلمة(زي) لما لها من علاقة بالكلمة موضوع البحث منها (رداء- ثوب – لباس).

أما المعنى اللغوي لهذه المصطلحات فقد جاء في لسان العرب لابن منظور: **"إن الرداء** هو الشيء الذي يلبس، والرداء من الملاحف، والوشاح رداء، فالرداء هو الغطاء الكبير وكل ما زينك فهو رداؤك"، [ابن منظور:ج6 -140].

والثوب: اللباس، واحد الأثواب والثياب، والثوب عند العرب الإزار والرداء، [ابن منظور: ج3 – 52] .

واللباس: ما يلبس، وكذلك الملبس واللبس..... ومن قال الملبس أراد ثوب اللبس، [ابن منظور:ج 13-161] .

والزي: بالكسر اللباس والهيئة وأصله زوى، والزي الشارة والهيئة[1]..... والمنظر يقال تزيا فلان بزي حسن، ويقال :أقبل بزي العرب والجمع أزياء، [رجب عبد الجواد:2002-217] .

وذكر في دائرة المعارف البريطانية أن كلمة cloth تعني المنسوج من الشعر أو الصوف أو القطن أو جلد الحيوان (قماش)، أما clothes فمعناها ملابس وتستخدم الآن لكي تعني مختلف مفردات الملابس بما في ذلك الأحذية وغيرها، وكلمة dress فتعني ثوب أو رداء .

ومن الملاحظ أن المعنى اللغوي ساوى بين هذه المصطلحات وجعلها مترادفة تستخدم تحت نفس المعنى، باستثناء كلمة cloth فهي تعني (قماش).

أما عن المعنى الاصطلاحي:

فقد عرفت إميلي عبد الملاك الملابس بأنها كل ما يرتديه الفرد من ملابس ومكملاتها (الإكسسوارات) من رأسه حتى قدمه سواء كان خارج المنزل أو داخله، [إميلي عبد الملاك :1973] .

1 - والعبارة من باب عطف المترادفات، فالشارة هي الهيئة والمنظر وألفها مقلوبة عن الواو، [انظر/رجب عبد الجواد :2002 -277] .

obeikandl.com

وعرفها ناثان Nathan - 1986 بأنها شيء يدل دلالة كبيرة على صاحبه، [Brunsma & Rockquemore – 1998] .

أما عن الرداء والثياب فهو أحد أجزاء الملبس وهو ما يختص بتغطية البدن، [زينب عبد الحفيظ:2002-16:15].

وذكرت سامية إبراهيم (1997) أن الزي والنمط style لهما معنى واحد في عالم الموضة، وأن الزي نوع من المنتج له سمة أو ميزة واحدة ومحددة تميزه وتجعله مختلفًا عن المنتجات الأخرى من نفس النوع، [سامية إبراهيم:1997-37] .

ويرى ناثان Nathan-1986 أنه لكي نعتبر الملبس زي uniform فإنه يجب أن تتوافر فيه شروط معينة هي: أن يميز جماعة معينة، وأن لا يكون مرتبطًا بمكانة صاحبه، وأن يلغي الفروق الفردية بين الأشخاص، [Brunsma& Rockquemore -1998] .

فالزي إذا له مواصفاته الخاصة، من حيث الموديل والخامة واللون، وهذه المواصفات تميزه عن غيره من الأزياء، يستخدمه مجموعة من الأفراد دون غيرهم في أوقات محددة ولأغراض خاصة.

والأزياء المدرسية كما عرفها برنسما وروكيمور Brunsma&Rockquemore 1998 "هي ملابس يتم اختيارها من قبل السلطات المدرسية تتميز بالبساطة في أسلوبها وألوانها وهي تميل إلى أن تعبر عن قيم المدرسة"، [3].

أما عن التعريف الإجرائي لزي الروضة فهو كما عرفناه بالفصل الأول باعتباره الرداء الخارجي الموحد الذي تختاره إدارة الروضة كجزء مميز لها، وتلزم جميع الأطفال بارتدائه عند ذهابهم إليها مدة إقامتهم بها على مدار عامين دراسيين هما مرحلة الروضة.

أهمية زي الروضة:

ينظر مديرو المدارس بمصر إلى الزي المدرسي باعتباره جزء من مكونات المدرسة، يحمل شعارها، ويعمل كرمز لعضوية الطالب في المجتمع المدرسي، وتكمن أهميته كذلك في كونه أحد الأسباب التي تلغي البناء الطبقي بين الطلاب، فهو يعمل على إذابة الفوارق الاجتماعية ويساوي بشكل تلقائي بين أفراد المجتمع المدرسي.

obeikandi.com

ولقد نادت المدارس الغربية خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية بأهمية الأخذ بسياسات الأزياء المدرسية كوسيلة لإصلاح العملية التعليمية، والمنادون بهذا الإصلاح يؤكدون على المزايا التي تنتج من استخدام الأزياء الموحدة على المخرجات السلوكية والأكاديمية للطلاب.

فمنذ الثمانينات نشأ لديهم جدل متزايد حول الأزياء المدرسية الموحدة وسياساتها في المدارس خاصة الحكومية منها "فالمؤيدون يرون فرضها كنوع من العلاج لمختلف المشكلات السلوكية والحد منها، والمعارضون يرون أن فرضها انتهاك لحقوق الطالب وتحطيم لفرديته"، [Seamon et al.-S.D] .

وكُتب في ذلك كثير من المقالات تناولت هذه القضية إما بالتأييد وإما بالرفض، حتى إن الرئيس كلينتون في خطاب له عام 1996 تناول هذه القضية معلنًا تأييده لسياسة الأزياء المدرسية، [Evans -1996] .

وقامت عديد من الدراسات بالمراحل التعليمية المختلفة ترصد أثر الأزياء المدرسية على عدة متغيرات، توصلت أغلبها إلى وجود أثر إيجابي للأزياء المدرسية على جوانب عديدة في العملية التعليمية ويشمل ذلك:

زيادة التحصيل الدراسي [Gregory-1996 / Pate-1998 / Swartz-2006 / Gonzales-2000 / Britt-2001 /Samuels-2003 / Massare-2004] .

وزيادة معدلات الحضور [Gregory-1996/ Jones-1997/Stevenson-1999/ Samuels-2003/ Jonkey-2003/Washington-2003] .

والانضباط[Pate-1998 / Bollinger-2002/ Williams-2003] .والزيادة في تقدير الذات [Gregory-1996 / Jonky-2003 / Massare-2004] .

كما تقلل من العنف ونشاط العصابات [Sher-1995/ Hughes-1996/ Stevenson-1999/ Britt-2001/ Jonkey-2003] .

مما يؤدي إلى زيادة الإحساس بالأمن [Murray-1996/ Jones-1997/ McCarty-1999/ Britt-2001/ Fosseen-2002/] ويزيد من انتماء الطالب

obeikandi.com

للمدرسة [Pate-1998/ Fosseen-2002/ Jonkey-2003] كما أظهرت بعض الدراسات من خلال التحليل الكيفي إلى وجود علاقة إيجابية بين الزي المدرسي واتجاهات الطلاب نحو المدرسين والآباء [Murray-1996/ Gonzales-2000] مما يؤدي في النهاية إلى تحسين المناخ المدرسي والعملية التعليمية.

وتوصلت دراسات أخرى إلى وجود تأثير سلبي للأزياء المدرسية على التحصيل الدراسي [Brunsma&Rockquemore-1998] والانضباط [Hughes-1996/Samuels-2003].

في حين توصلت نتائج بعض الدراسات إلى عدم وجود تأثير – لا سلبي ولا إيجابي- للزي المدرسي سواء على معدل الحضور الطلابي[Hughes-1996/ Williams-2003] أو على الانضباط ، أو الشعور بالأمن [Stevenson-1999].

و قد اتفقت معظم البحوث على أن الطلاب الأصغر سنًا يؤيدون بشكل أكبر سياسة الأزياء المدرسية الموحدة [Seamon et al. -S.D]، فهناك دراسة أجريت عام 1997 قامت بتحديد زي مدرسي وتركت ارتداءه اختياريًا لمدة عامين، ومن اليوم الأول في الدراسة قام بارتدائه 80- 90٪ من أطفال الروضة حتى الصف الثالث، و65٪ من أطفال الصف الرابع و35٪ من أطفال الصف الخامس والسادس، وعلى الرغم من تناقص عدد الأطفال الملتزمين بالزي على مدار العامين، إلا أن النسبة الأكبر من بينهم ظلت في الأطفال الأصغر سناً، [Murphy-1997].

ومن ثمة يتبين لنا أن نتائج الدراسات السابقة الذكر وإن لم تكن حاسمة في بيان أثر الزي المدرسي على بعض المتغيرات في البيئة التعليمية؛ إلا أن جلها اعتبرت الأزياء المدرسية عامل مهم يؤدي إلى حدوث تغيرات في عدة جوانب سلوكية وعدة مخرجات أكاديمية، خاصةً بالنسبة للأصغر سناً، مما يجعلنا نتوقع أن يكون لزي الروضة تأثيراً على مدى تقبل الطفل لروضته ومدى تمتعه بمفهوم ذات إيجابي، ذلك بفرض أن الزي المدرسي يحقق رغبات الأطفال مما يجعلهم متقبلين له.

obeikandl.com

علاقة الملابس بالجانب النفسي والاجتماعي للفرد

كان الاهتمام في العشرينات بالدراسات الخاصة بتنفيذ الملابس، وفي عام 1948 انضمت إليها دراسات النسيج وفي عام 1949 بدأت الدراسات تهتم بالأثر النفسي للملابس، وأخذت البحوث النفسية والتربوية تتجه للملابس والنسيج، وألقى بذلك بعض الباحثين الضوء على الملابس من نظريات علم النفس للإجابة على عدد من الأسئلة عن أهمية ارتداء الملبس، [علية عابدين: 2000-56] .

كما شغلت علاقة الملبس بالنواحي الاجتماعية اهتمام الباحثين في علم النفس الاجتماعي ولذلك قامت عديد من الدراسات والبحوث تربط بين هذين المجالين، [زينب عبد الحفيظ:2002-13] .

وقد عولج موضوع أهمية الملابس ومغزاها **(لماذا يلبس الإنسان؟)** بدراجات متفاوتة، كما ذكرت فيها آراء كثيرة ومتعددة، ففي أحد الأبحاث التي ذكرها علي أحمد علي 1970سئل عدد من علماء النفس عن النواحي التي تشبعها الملابس في الناس فكان الرد:-

- 41٪ يرون أن الملابس تشبع حاجة الناس للحماية من الظروف الجوية.
- 6.5٪ يرون أن الملابس تشبع حاجة الناس للحماية من الأمراض والحشرات
- 12.5٪يرون أن الملابس تشبع حاجة الفرد للحصول على تقبل الغير للشخص.
- 7٪ يرون أن الملابس تشبع حاجة الفرد إلى تقبله لنفسه.
- 10٪ يرون أن الملابس تعمل على جذب اهتمام الجنس الآخر.
- 8٪ يرون أن الملابس تساعد على تدعيم علاقات الفرد بالغير.
- 6٪ يرون أن الملابس تحقق المتعة للعين.
- 3.5٪ يرون أن الملابس تشبع حاجة الفرد للتفوق والسيطرة.
- 2٪ يرون أن الملابس تساعد الفرد على كسب محبة الناس وعطفهم.
- 3.5٪ يرون إجابات أخرى متنوعة، [علي أحمد علي:1970-19:18].

ومن اللافت للنظر أن نتائج هذا البحث تشير إلى العلاقة بين الملابس ومفهوم الذات، كما أنها تشير إلى العلاقة بين الملابس وتقبل الروضة، فحاجة الفرد إلى تقبل الغير له، وحاجة

obeikandl.com

الفرد إلى تقبله لنفسه، وتدعيم علاقات الفرد بالغير، وحاجة الفرد للتفوق والسيطرة كلها عناصر يمكن قياسها من خلال قياس مفهوم الذات، كما أن كون الملابس تشبع حاجة الفرد إلى تقبل الغير له، وتدعم علاقات الفرد بالغير وتشبع حاجة الفرد للتفوق والسيطرة، وتساعد على كسب محبة الناس وعطفهم، فإن هذه العناصر يمكن قياسها من خلال قياس تقبل الروضة.

ولتوضيح الصلة بين الملابس والجانب النفسي والاجتماعي لدى الفرد سنعرض في ما يلي عدة نقاط عن العلاقة بين الملابس وبعض الجوانب النفسية والاجتماعية للفرد:

الملابس والشخصية:

يقول زنين zunin أن ما نرتديه يصور أفكارنا الشخصية؛ فطراز الملابس يرسل برقية: هل هذا الفرد جرئ أم لا؟ يساير الموضة أم يخاف منها؟ مرح أم جاد؟ واقعي أم خيالي؟ كئيب أم مسرور؟...كل هذه الانطباعات من وإلى الآخرين، [علية عابدين:2000-53] خاصة الانطباع الأول، بغض النظر عما إذا كان تصورنا صحيحاً أو لا.

وقد أظهرت دراسة كونر conner لفحص تأثير الملابس على تكوين الانطباعات الأولية، أن الملابس لها تأثير هام على تكوين هذه الانطباعات، وقد صممت هذه الدراسة لتوضح مدى تأثير الملابس على الأفراد، وأوضحت النتائج أن ارتداء أفراد مختلفين لنفس الملابس كان له تأثير قوي على الانطباع العضلي وتأثير أقل بكثير على الانطباع الاجتماعي وتأثير ضئيل جدًا على الانطباع الذهني، بينما ظهر أن ارتداء نفس الأفراد لملابس مختلفة له تأثير قوي على الانطباع الاجتماعي، وتأثير أقل بكثير على الانطباع العضلي والذهني، [علية عابدين:2000-51].

وقد قام فورم وستون Form&Stone-1962، ودوتي Douty-1963 بدراستين منفصلتين عن أثر الملبس في الحكم على الشخصية، وتوصلت الدراستان إلى أن الحكم على الفرد يتأثر بنوع الملابس (ملابس بواب- ملابس سيد) أكثر من التأثر بالشخصية نفسها، [أميلي عبد الملاك:1977-94].

يقول توماس كارليل Thomas Karlel في كتابه فلسفة الملابس: "إن الملابس هي التي جعلت لنا شخصيات مستقلة ومميزات نتفاضل بها وسياسة نجري عليها، وصفوة

opelkanar.com

القول: إن الملابس هي التي تجعل الفرد منا إنساناً، وهي التي تنذر اليوم بجعله مشجباً تعلق به الثياب وتعرض عليه الأردية، [توماس كارليل:2001-52] .

الملابس والسلوك والانفعالات والأمزجة:

تلعب الملابس دوراً هاماً في حياة الأفراد وتؤثر عليهم تأثيراً قد ينعكس على شخصياتهم وبالتالي على أعمالهم وعلاقاتهم بالآخرين، فمن "الواضح أن الشخص الذي يتمتع بمظهر حسن يقوم بأنشطة مختلفة ويكون واضحًا في معاملاته، يشعر بالارتياح وعدم القلق، بعيداً عن التكلف والخوف والنقد؛ فينعكس ذلك كله على عمله وإنتاجه"، [علية عابدين:2000-169] .

ويؤكد ذلك المعنى دراسة سيلفرمان Silverman-1945 حيث قام بدراسة على عينة من مجموعتين عدد كل منها 120 فتاة من إحدى الكليات، واستخدم مقياسًا للشخصية وآخر للذكاء، وكان المحكمون من أساتذة الكلية لقياس المظهر الشخصي لكل من المجموعتين من خلال الملابس، فتبين من النتائج أن المجموعة التي تمثل المظهر الشخصي السيئ انطوائيين يخشون الناس، لا يهتمون بأنفسهم يهابون الاختلاط بالجنس الآخر، منخفضي الذكاء، أما المجموعة التي تمثل المظهر الشخصي الجيد فكانت روحهم عالية، يمتازون بأنهم يحبون الاختلاط بالناس يتجاوبون مع الجنس الآخر، مرتفعي الذكاء، [علية عابدين: 2000- 57] .

والملابس تتكون من (لون وموديل وخامة) ولكل من هذه العناصر أثره على الفرد، وقد أجريت بعض الدراسات على لون الموديل وخامة الملبس، وأيهم أكثر أهمية وتأثير على المزاج، نذكر منها دراستان: دراسة فيليب Fillp-1945 ، ودراسة ريان Ryan-1965، وقد توصلت الدراستان إلى أن للون الأثر الأكبر، ويأتي بعد ذلك التصميم (الموديل) ثم الخامة، [علية عابدين: 2000 -60] .

ويرى هربرت ريد Herbart Reid أن للون تأثيراً مباشراً على حواسنا وأن التنوع في المجال اللوني يتمشى مع التنوع في انفعالاتنا أحياناً، [إميلي عبد الملاك:1977-38] .

وقد يكون هناك تفسير فسيولوجي بين الألوان في الملابس والانفعالات، سواء ما نحس به من متعة أو ضيق، إلا أن للون جوانبه السيكولوجية أيضاً، فالألوان تستطيع أن تؤثر على النفس وتشعرنا بالفرح أو الحزن، وقد يكون لهذا الإحساس جذور في اللاشعور فتفضيل الألوان أو الارتياح إليها شيء نسبي يختلف من فرد لآخر، بل إنها تختلف كذلك عند الشخص الواحد ذاته حسب حالته النفسية، ولعل هذا الاختلاف راجع إلى عوامل متنوعة مثل عامل الحس والإدراك والثقافة والعمر، ولكنها على كل حال جزء من التكوين المزاجي لكل فرد، [إميلي عبد الملاك:1977-38] .

بل إن الشخصية تتأثر كذلك بعدد الألوان التي يفضلها الفرد -مدى تفضيل الألوان- وقد وضحت بعض الدراسات أن الفتيات المتزنات انفعاليًا والمنبسطات كن يقمن باختيار عدد من الألوان أكبر من زميلاتهن غير المتزنات انفعاليًا واللاتي تملن إلى الانطواء، [سامية إبراهيم:1997-24] .

وكما أن هناك علاقة بين انفعالات الفرد ومزاجه من جهة واللون كأحد مكونات الملبس من جهة أخرى، فإن هناك علاقة بين الموديل ومشاعر وأمزجة الفرد.

فقد قام بعض علماء النفس بدراسة عن تعبير الخطوط؛ بأن طلبوا من بعض الأفراد رسم خطوط يبدو أنها تعبر عن مشاعر وأمزجة معينة، ثم اختيرت عينة مكونة من 500 مفحوص طلب منهم أن يختاروا نوع الخط الملائم لكل واحد من 13 نوع من المشاعر (هادئ، رشيق، مشوق، مؤثر، خيالي، مضطرب....الخ)، وقدم لهم 18 خطًا ليختاروا منها، تشمل خطوطًا مموجة ذات منحنيات صغيرة ومتوسطة وكبيرة، وخطوطًا ذات زوايا بالتنوع نفسه فتبين أن الرقة والهدوء اقترنت بالمنحنيات الواسعة، والاضطراب بالزوايا الصغيرة المتجهة إلى أعلى، وهكذا أرجع كل خط إلى نوع من المشاعر، [علية عابدين: 2000-56] .

والموديل ما هو إلا خطوط ومنحنيات؛ فالاقتران بين الخطوط والمشاعر إنما يشير إلى أن هناك صلة بين الموديل والمشاعر المترتبة على رؤية هذا الموديل.

يقول توماس كارليل Thomas Karlel إن كان التفصيل ينبئك عن طبيعة الذهن والقريحة فإن اللون ليخبرك عن طبيعة القلب والمزاج، [توماس كارليل:2001-49] .

openkandil.com

الملابس و مفهوم الذات

يرى بريمننكمجر Bremninkmeger 1983 أن الملابس تحقق الحماية السيكولوجية للفرد، فالملابس تستخدم كحاجز بين الشخص والعالم الخارجي، ويشير إلى أن الغير واثقين من أنفسهم يتجهون إلى الرغبة في الاحتفاظ بالملابس ويميلون إلى ارتداء طبقات أكثر من الملابس مما يفعله الآخرون الذين يكتفون بشخصياتهم، [علية عابدين: 2000-221] .

فالفرد الذي يختار ملابسه غالبًا ما يختارها بشكل يعبر به عن ذاته، [علية عابدين:2002-54] .

والملابس لها أثرها النفسي على الفرد كما لها نفس الأثر على من يراها؛ فالملابس تعمل على تدعيم ثقة الفرد بنفسه عندما يكون الفرد على وعي كاف ودراية تامة بطبيعة جسده لأنه عند ذلك يستطيع إظهار جسده في صورة طيبة، [زينب عبد الحفيظ :2002-44 ،45] .

فإذا نظرنا إلى الرسم التالي ودققنا النظر لوجدنا أن الخطين الأصفرين لهما نفس الطول على الرغم أن ما يبدو غير ذلك، وذلك ما تفعله الملابس بالفرد عن طريق إخفاء بعض العيوب الجسمية باستخدام الألوان والخطوط (الموديل) فيقلل ويزيد من المساحات وبالتالي يتغير مفهوم الفرد لذاته الجسمية مما يدعم ثقته بنفسه.

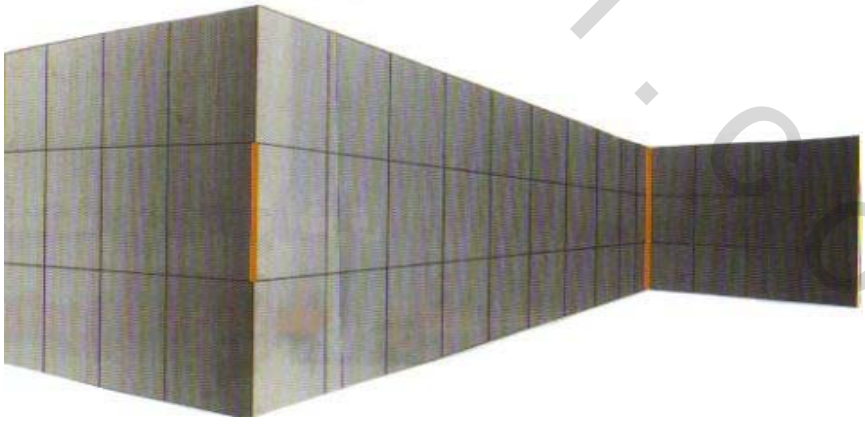

الملابس والمكانة الاجتماعية[1] والاقتصادية :

في عام 1899م كتب الاقتصادي ثورستين فيبلن (Thorstcin Veblen) في كتابه (نظرية الطبقة المنعمة أو الراقية) شارحًا خلاله كيف تستعمل الملابس كتعبير عن المركز المالي للفرد، وقد قرر أن الإنفاق على الملبس له أفضلية على معظم الحاجات الأخرى، وبذلك يكون الملبس علامة أو واجهة للمركز المالي للفرد من خلال النظرة الأولى له، [علية عابدين: 2000-91].

وإن كان هذا الرأي له من يعارضه، ذلك أن هناك مَن لا يعطي الأهمية الكافية للملابس بما يتناسب مع مركزه الاجتماعي والاقتصادي، ويبرر أصحاب هذه النظرية ذلك بأن هؤلاء الأفراد ليسوا بحاجة إلى اللجوء للمبالغة في الملابس أو التأكيد على أهميتها، نظراً لما يتمتعوا به من الثقة بالنفس، ولكن ما نقصده هنا أن الملابس تعطي انطباعاً عن مكانة الفرد الاجتماعية والاقتصادية بصرف النظر عن صحة هذا الانطباع أو خطئه.

وفي العصور القديمة كان الصينيون الأغنياء ينمون أظافرهم لأطوال مبالغ فيها ويرتدون قمصان ذات أكمام طويلة تمتد إلى ما بعد الأظافر، ليؤكدوا بذلك على أنهم لم يقوموا بأي أعمال يدوية كدليل على الرفاهية المادية، [علية عابدين: 2000-91] .

والأثرياء لديهم الحرية الكافية لاختيار ملابسهم أفضل من زوي الدخل المنخفض، حيث إن الدخل المنخفض يقلل كلا من متطلبات الوضع الاجتماعي وحجم المال المتاح لشراء الملابس.

وهناك دراستان -سبق ذكر نتائجهما- دراسة لفورم و ستون -Form&Stone 1962 ودراسة أخرى لدوتي1963-Douty استخدموا فيها صوراً لأشخاص مرتدين ملابس مختلفة من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي (ملابس بواب وسيد بالدراسة الأولى- وملابس مرقعة وجيدة المظهر بالدراسة الثانية) وتم عرضها على محكمين، ثم فصلوا الرؤوس عن الأجسام وبدلوها، وعرضوها علي المحكمين مرة أخرى، فكانت النتيجة - في

1 - **المكانة الاجتماعية :**هي مكانة الشخص في نظام العلاقات المتبادلة التي تحدد حقوقه وواجباته وامتيازاته، [أ.ف.بتروفسكي، م.ج.ياروشفسكي : 1996 - 301] .

Opekanar.com

الدراستين- تأثر المحكمين بتنوع الملبس أكثر من تأثرهم بالشخص نفسه، [أميلي عبد الملاك: 1977-94] .

الملابس والعلاقة بين الفرد والمجتمع:

تقول سامية إبراهيم: "إن الملابس هي انطباع خارجي لما تشعر به تجاه العالم الخارجي وتجاه نفسك"، [سامية إبراهيم: 1997-30] .

والملابس تلعب دورًا مهمًا في تشكيل العلاقة بين الفرد ومجتمعه، سواء كان مجتمع المقربين منه متمثلا في الأسرة، الزملاء، الأصدقاء.....، أو المجتمع بمعناه الواسع.

وقد كشفت دراسة دنيس Dennis-1966 التي أجريت عن القيم الاجتماعية على أطفال تتراوح أعمارهم بين 11، 13 سنة من 13 دولة مختلفة عن أن الزي أو الملبس من حيث حداثته أو قدمه يمكن أن يعكس قيم واتجاهات المجتمع الذي ينتمي إليه هذا الطفل، [عبد اللطيف محمد، وعبد المنعم شحاتة:د.ت -129].

وتظهر هذه العلاقة قوية في مجتمع الشباب حيث إنهم يعتبرون جماعتهم الخاصة هي كل عالمهم الحقيقي والملبس وسيلة يستطيع الإنسان من خلالها أن يعبر عن انتمائه للمجموعة.

وقد توصلت دراسة هولمز Holmes -1976 عن أثر الجنس والملبس على التعاون، إلى أن الاتجاهات نحو التعاون بين الطلاب وبعضهم تتوقف على نوعية الملابس التي يرتدونها، [زينب عبد الحفيظ:2002-98] .

كما قام كلنك Klinke بعمل عدة أبحاث دعمت ذلك المثل القديم (الملابس تصنع الإنسان) فأوضحت الدراسة أن المشاة على الأقدام يمكن أن يتأثروا بالملابس في إطاعتهم أو مخالفتهم لإشارات مرور المشاة، فعندما يرتدي رجل ناضج معطفًا ورابطة عنق بصورة تبدو فيها أهميته فإن أكثر الناس سيتبعونه في إطاعتهم أو مخالفتهم لإشارة الانتظار، [علية عابدين: 2000-52] .

وتتشكل العلاقة بين الفرد والمجتمع بشكل يقود فيه الفرد مجتمعه باتخاذ طراز جديد من الملابس في مجتمع المدينة في حين تقود القرية الفرد وتشكله بما يتمشى مع الخطوط الفكرية التي تسودها، [علية عابدين:2000- 113] .

openkandil.com

يقول توماس كارليل: Thomas Karlel " إن الإنسان كائن روحاني تربطه بجميع الناس روابط خفية، وإن الملابس هي المظاهر الدالة على تلك الحقيقة الباطنة"، [توماس كارليل: 2001-66] .

الملابس ولعب الأدوار:

هناك كثير من المهن تفرض على عامليها ارتداء زي بعينه، إما لأسباب أمنية (مثل رجل الجيش والشرطة...) أو لأسباب مهنية (مثل الطبيب والعامل...) أو لاقتضاء تميزه (مثل المحامي ورجل القضاء...)؛ وهذه الأزياء تنبئنا عن طبيعة الدور الاجتماعي لمرتديها، بل إنها تساعد الفرد على تقمص الدور الاجتماعي المنوط به وترسل رسالة إلى مجتمعه تجعله يسلك سلوكًا معه يختلف باختلاف الزي، لاختلاف الدور الاجتماعي الذي يتوقعه المجتمع من هذه المهنة.

ليس هذا فحسب، فكما تساعد الملابس الكبار على تقمص الدور، تساعد كذلك الأطفال على لعب الأدوار التي تحقق ذاتيتهم بعد ذلك في الحياة، ويبدو ذلك عندما يقوم الطفل بتقليد الأب أو الأم عند ارتدائه لملابس أحدهما، بل إن هناك أدواراً للطفل لا يمكن القيام بها دون مساعدة الملابس – إما لبعدها الزماني أو المكاني- مثل ملابس راعي البقر أو القرصان....

وكذلك تساعد الملابس الطفل على التعرف على الجنس وعلى دوره كذكر أو كأنثى، ففي دراسة قام بها كل من كون وكونر(Conn & Kauner-1947)وجدوا أن الملابس كانت المعيار الأول لتمييز الاختلاف في الجنس بالنسبة للأطفال عند عمر 4-12 سنة وكان المعيار النمطي الذي يميز هذا الاختلاف هو أن البنت ترتدي الفستان والجونلة والبلوزة والشرائط، وأن الولد يرتدي البدلة والبنطلون والقميص، [سامية إبراهيم:1997-14] .

وفي دراسة أخرى قام بها فنير وويسي Vener & Weese -1965 على مجموعة من الأطفال عند سن(2,5 - 5)سنوات لتحديد الدليل الذي يتم على أساسه تحديد الأدوار للكبار عن طريق القدرة على التعرف على الأشياء التي تخص الكبار والتي تحدد أدوارهم كجنسين مختلفين، من ملابس وأدوات تجميل وأدوات عمل، توصلت الدراسة إلى أن 96٪

obeikandl.com

من الأطفال تمكنوا من التعرف على الجنس عن طريق الملابس ومستلزماتها، [سامية إبراهيم: 1997 -15] .

الملابس وعلاقتها بالآراء السياسية والمذاهب الفلسفية :

تعتبر الملابس وسيلة لإشعال أو إخماد القضايا السياسية، فكثيرًا ما استخدمتها الشعوب كشعار لإظهار الآراء السياسية، وليس أدل على ذلك من الوشاح الفلسطيني واستخدامه – بنفس ألوانه– ليعلن مَن يرتديه عن تعاطفه مع القضية الفلسطينية.

وهناك كثير من الأمثلة على مر العصور وفي مختلف المجتمعات والشعوب (فرنسا، مصر، أمريكا، الصين، اليابان، بريطانيا، كوبا[1] .....) .

ففي 1960 بدأت أمريكا بتصنيع وإنتاج الجينز للتعبير عن ثورة الشباب على النجاح (الدنيوي) والرقي الاجتماعي، وامتدت الثورة بعد ذلك لتشمل فرنسا وإيطاليا واليابان والمكسيك، وكلما كان الجينز بالياً كلما عبر بشكل أوضح عن أهداف الثورة، وكمثال لنجاح الثائرين في تحقيق أهدافهم استخدم الجينز بعد ذلك من قبل جل فئات الشعب كدليل على الاندماج الاجتماعي بين كافة طبقات المجتمع.

كما استخدمت الملابس من قبل الحكومات، فسنت لها القوانين، على ما يجب وما لا يجب ارتداؤه للتمييز بين الطبقات الاجتماعية، أو حتى على مقدار ما ينفقه الفرد على ملابسه.

وقد أثبت هذا الأسلوب فائدة في طرق التحكم في الشعب، وفرض العقيدة السياسية، ومكافأة هؤلاء الذين يؤيدون الحكومة بعلامات مميزة ورموز وأزياء موحدة[2].

وكما أن الملابس تستخدم للتعبير عن الآراء السياسية، كذلك تستخدم للتعبير عن المذاهب الفلسفية، [انظر/علية عابدين:2000-120:121،175:177] .

---

1 - لمزيد من التفصيلات والأمثلة ،انظر :علية عابدين :2000 .

2 - وكمثال على ذلك في فرنسا، وخلال الجزء الأول من القرن الرابع عشر الميلادي ،كان طول مقدمة الحذاء يدل على الدرجة الاجتماعية ،فقد أصدر فيليب السابع عشر ،أمرًا بألا يزيد الطرف المدبب لعامة الشعب عن 6بوصات ،وللطبقة المتوسطة الثراء عن 12 بوصة ،أما الأمراء والرجال ذو المكانة العالية فكان الطرف المدبب 24 بوصة .ولنا أن نتصور مدى ما كان يعانيه الأمراء من صعوبة الحركة والسير مع كل هذا الطول لطرف الحذاء، [انظر: علية عابدين:2000-96،95] .

Openkan.com

ومن هذه المذاهب مذهب العري nudity ويرى أصحاب هذا المذهب أن العري هو الفطرة وأن الحياء مكتسب وأن الملابس إنما هي من تأثير المجتمع، لذلك فقد نادى أصحاب هذا المذهب بالتحرر من الملابس.

مذهب الجنس الواحد unisex أوTransvestitism ويظهر من أسم هذا المذهب أنه ينادي بعدم فصل ملابس الذكور عن الإناث، وأن ما يصلح للأول يصلح للآخر.

مذهب الخنافس Beetles وهو مذهب مَن يرتدي غير المألوف من الملابس، وبدأ هذا المذهب مع ثورة الشباب 1960 على القيم والمراكز الاجتماعية والعناية بالمظهر بارتداء غير المألوف من الملابس خاصة الجينز.

مذهب الهيبز Hippies وظهر هذا المذهب بعد الخنافس، وهو يشبهه إلى حد كبير ولكن أفراده يبالغون في إهمالهم لنظافتهم ومظهرهم.

الملابس ونقل الحضارات:

تتنوع الحضارات وتختلف في الزمان والمكان، وكنتيجة لاتصال الأمم ،يتم تناقل الثقافات فيما بينها، سواء بشكل مقصود أو بشكل تلقائي، خاصةً في وقتنا الحاضر حيث التقدم في وسائل المواصلات وكذا وسائل الإعلام، ودون الحاجة إلى الهجرة أو تجار ينقلوا هذه الثقافات بين البلاد لينتج نوع من المزج الحضاري أو ما يسمى بتزاوج الحضارات، والملابس باعتبارها جزء من ثقافة المجتمعات تنقل ضمن ما ينقل من حضارة إلى أخرى، بل إنها من الأسباب التي تساهم في نقل وامتزاج الحضارات.

ومن أمثلة هذا النوع من المزج الحضاري أن الدولة الأسبانية التي قامت في بلاد الأندلس بعد انحصار العرب عنها ورثت الحضارة الإسلامية أو بعبارة أدق الحضارة الأندلسية المتولدة من امتزاج الحضارتين العربية والأسبانية، ولكن الطابع العربي كان هو الغالب على هذا المزج الحضاري وأصبحت أسبانيا هي أكبر دول أوروبا عقب جلاء العرب عنها، وقد أخذت دول أوروبا تترسم خطاها (أي أسبانيا) في مضمار الحضارة، وتحاول محاكاتها، ونشط هذا الترسم وهذه المحاكاة في ميادين الأناقة الملبسية، فتتبعت نساء البلاط في كل دولة من دول أوروبا آخر مبتكرات تلك الأناقة في البلاط الأسباني ونقلتها عنهن نقلًا، ثم أخذت هذه المبتكرات، وهي في الواقع تراث المرأة العربية التي استوطنت أسبانيا

obeikandl.com

وأخذت تتسرب من نساء قصور الملوك إلى نساء الطبقات الراقية، ثم من هؤلاء إلى نساء الطبقات المتوسطة ،ولذلك فقد أخذت نساء أوروبا فنون نساء العرب في التجمل والتأنق، [علية عابدين: 2000-111] .

يقول ابن خلدون في (المقدمة): "إن الحضارة والمدنية هي المرحلة التي يرتقي إليها الإنسان في أحواله وعلومه وعوائده وصناعاته، هذه المرحلة التي ينتقل فيها الإنسان من البداوة إلى الحضارة، وفيها يتوسع في الرفاهية والغنى، ويركن إلى الدعة والسكون، ويستكثر من الأقوات والملابس، ويتوسع في البيوت واختطاط المدن والأمصار، ويتأنق في المطاعم والملابس، ويبلغ في إتقان الصنائع كل مبلغ، [ابن خلدون:1986 -216] .

كذلك عبر ابن خلدون عند تعريفه للحضارة ملقي الضوء على الملابس كأحد المؤشرات الدالة على درجة الرقي الحضاري للشعوب والمجتمعات، فـ "الملابس ظاهرة تقوم على عنصري الإبداع والتقليد"، [رجب عبد الجواد: 2002 -5] .

الإبداع يدل على التقدم في مضمار الصناعة والفن، والتقليد إنما يشير إلى عادات وتقاليد المجتمعات، فأي مجتمع إنما ينتقي من الموضة ما يتمشى مع عاداته وتقاليده بدرجة أو بأخرى، بحيث تشير الملابس في النهاية إلى نصيب كل مجتمع من الموازنة بين الأصالة والتجديد.

وبذلك تكون الملابس أول مفتاح لشخصية الأمة وحضارتها وأسبق دليل عليها، لأن العين ترى الملابس قبل أن تصغي الأذن إلى لغة الأمة وقبل أن يتفهم العقل ثقافتها وحضارتها، [علية عابدين: 2000-5] .

عرضت المؤلفة فيما سبق تلخيصًا لعلاقة الملابس بالجانب النفسي والاجتماعي لدى الفرد، كوسيلة لفهم أفضل لتأثير الملابس على من يرتديها ومن يراها، فالملبس يعطينا بيانات عن ما يتحلى به صاحبه من قيم ومعتقدات وعواطف كما سبق وبينا.

فلكل منا شخصيته المتميزة التي يعبر عنها من خلال سلوكه الملبسي، وفي مقابل ذلك فإننا نجد أن الأزياء المدرسية هي ملابس لها مواصفاتها الخاصة التي تحددها المدرسة لتعبر من خلالها عن قيم المدرسة، وتعمل كرمز لعضوية الطالب في المجتمع المدرسي.

openkandil.com

وقد سبق الإشارة إلي أن للملابس تأثيرها على سلوكنا وانفعالاتنا، وأن للملابس أثرها النفسي على الفرد، كما أن لها الأثر نفسه على من يراها، فإذا نظرنا في المقابل إلى حال المدارس بمصر والوطن العربي فإننا سنجد أن الإدارة المدرسية لا تقوم بإشراك الطفل في اختيار الزي المدرسي، كما أننا سنجد أن من يقوم باختيار هذا الزي غير متخصصين وإنما يقوم باختياره إدارة المدرسة رغم عدم توافر المعلومات لديهم سواء عما يفضله الطفل في زيه أو عن احتياجات تلك المرحلة (مرحلة الروضة) التي يجب مراعاتها في زيهم.

وربما كان عدم اهتمام المسئولين بإشراك الأطفال في اختيار زي روضتهم، أو اللجوء إلى الدراسات التي اهتمت بهذا الخصوص، إنما يعود إلى اعتقادهم بأن طفل هذه المرحلة ليس له ما يفضله في زيه.

وقد ألقت بعض الدراسات[1] الضوء على ما يفضله الأطفال في ملابسهم، بل وفي ملابس الآخرين، إلا أن هذه الدراسات من القدم بحيث لا يمكننا الاعتماد عليها في تحديد ما يفضله الأطفال في ملابسهم اليوم، ولكنا نحتاج إلى مزيد من الدراسات الحديثة التي تهتم بدراسة ما يفضله الأطفال وما يحتاجون إليه من ألوان وموديلات وأقمشة.

1 - دراسة "ريد 1925": الشعور بالراحة لدى الأطفال في إرتداء الملابس .

- Hurlock, Elizabeth. The modern ways with children.
- Hunt, Lucille .A developmental study of factors related to children's clothing preferences.
- Macaulay, E. Some notes on the attitude of children to dress.

openkandl.com

ثانيـاً: مفهوم الـذات

الذات في نظريات الشخصية:

يلخص تاريخ الذات ومكانتها في علم النفس القول المأثور: "أن علم النفس فقد أولا روحه ثم فقد وعيه وهو الآن في سبيل فقد عقله ولكنه لحسن الحظ وجد ذاته"، [حامد زهران: 2003-27] .

منذ سنة 1860 م عندما أصبح علم النفس معترفًا به كعلم يدرس السلوك الإنساني، كان هذا بالنسبة له إحياء كاملا وبعثًا شاملا، ولعله يجدر بنا أن نقول إن كثيرًا من الباحثين النظريين الذين وضعوا الفكرة الذاتية في قالب نظري قد اقتبسوا نظرياتهم من وليام جيمس، [والاس و بيرت:د.ت-8،9] .

وقد قال وليام جيمس عن الذات إنها كل ما يستطيع الإنسان أن يدعي أنه له، جسده، سماته، قدراته، ممتلكاته المادية، أسرته، أصدقاؤه، أعداؤه، مهنته، هواياته.. وجعل للذات مكونات تتمثل في الذات المادية ويعني بها ممتلكات الفرد المادية، والذات الاجتماعية ويعني بها التقدير والاعتبار اللذين ندركهما لدى الآخرين، والذات الروحية وهي ملكات الفرد النفسية ونزعاته وميوله، وقد أعطى جيمس للنفس صفة ديناميكية وذلك فيما ذكره بشأن اصطلاح المحافظة على الذات والبحث عنها، وبعد كتابات جيمس هذه منذ أكثر من قرن ونصف من الزمان بدأ عدد من العلماء يقيمون ويوضحون رأيهم في الذات.

وفيما يلي سنقوم بعرض موجز لأهم النظريات التي تناولت الذات:

الذات عند فرويد (Sigmund Freud)

ميز فرويد بين ثلاثة أجهزة رئيسة للشخصية لكل واحد منها مكوناته وخصائصه ووظائفه والمبدأ الذي يعمل وفقًا له، ومع ذلك فهي على اتصال وثيق وتفاعل مستمر ويعتبر السلوك محصلة هذا التفاعل، وهذه النظم هي :الهي أو الهو، والأنا، والأنا الأعلى، [عبد المطلب القريطي:1998-260] .

والأنا ترادف الذات عند فرويد، يبدأ تكونها عند 6-8 شهور تقريبًا من عمر الطفل، وتتكون الأنا من مجموعة الخبرات التي تقودنا إلى التفرقة بين الذات واللاذات، وبصفة خاصة الخبرات التي يتعرض لها جسم الفرد، [محمد السيد عبد الرحمن:1998-49] .

Openkanal.com

والأنا عند فرويد هي الجهاز الإداري للشخصية لأنها تسيطر على منافذ العقل والسلوك وتختار من البيئة الجوانب التي تستجيب لها وتعزز الغرائز التي سوف تشبع والكيفية التي يتم بها الإشباع، [سهير كامل(ب): 2003-84] .

والأنا عقلانية ومنطقية تقوم بخطط واقعية من تصميمها لإشباع حاجات الهي، وتأجيل اللذة إلى ما هو أفضل منها وحل المشكلات وضبط النفس، [Freud,1969] .

الذات عند يونج (Carl Gustan Yung)

اعتبر يونج الذات في كتاباته الأولى معادلة للنفس أو الشخصية الكلية، فالذات لديه هي نقطة الوسط في الشخصية تتجمع حولها جميع النظم الأخرى، وهي تجمع هذه النظم معًا وتمد الشخصية بالوحدة والتوازن والثبات، [سهير كامل(أ): 2003- 78،77] .

وعلى الرغم من أن الذات تقع بين الشعور واللاشعور إلا أنها وراء العالم المدرك والشيء الوحيد الذي نعرفه عن الذات هو الأنا Ego، [محمد السيد عبد الرحمن:1998-136،137] .

والأنا عند يونج هي مجموعة من الأفكار الشعورية التي تشكل مركز إدراك الفرد، وتظهر فاعليتها بدرجة كبيرة في إحداث الاستمرارية وتكوين الهوية، وهذا الإحساس يتطور في نفس الفرد في الرابعة من عمره، وقد ساعد على نموها الإحساس الجسمي والذي ينمي الاختلاف بين الأنا واللا أنا " I and Not I" وعن طريق الخبرات -كخبرة النجاح مثلا- التي يمكن إرجاعها إلى إحساس موضوعي بالهوية ولكنها لا تصبح منتج منتهي بالفعل، [محمد السيد عبد الرحمن:1998-126] .

وعنده أن الأنا تتجه إلى الشخص نفسه بينما الذات توجهها نحو العالم، [عبد المنعم الحفني:1993-417] .

الذات عند أدلر (Alfred Adler)

تحدث أدلر عن الذات الخلاقة The Creative Self [1] واعتبرها أساس الشخصية فهي تعطي الحياة معنى، إنها تخلق الهدف كما تخلق الوسيلة لبلوغ هذا الهدف فهي المبدأ

1- تترجم أحيانًا بالذات المبدعة [عبد المنعم الحفني:1993-163] أو الذات المتفردة [عزيز حنا وآخرون:1991-163] .

الإيجابي النشيط للحياة الإنسانية وهي لا تختلف عن مفهوم الروح القديم، [سهير كامل(أ): 2003-111].

والذات عند أدلر تكوين فرضي hypothetical construct، تتضح آثارها في سلوك الفرد وهي تعمل من خلال ما يقدمه المجتمع للفرد، [عزيز حنا وآخرون:1991-163].

والفرد الإنساني أكثر من مجرد كونه حيوان تحركه بواعث غريزية كما أنه أكثر من كونه ناتج للبيئة، فهو الذي يصنع شخصيته الفريدة الأصيلة والمبدعة بطريقته الذاتية فيحول ما هو وراثي وبيئي إلى بناء شخصي ذاتي موحد وديناميي له طابعه الخاص ومن ثم فهو خلاق، [عبد المطلب القريطي:1998-267].

وقد اعتبر أدلر أن ترتيب الطفل في الميلاد يعد بمثابة محددًا حاسمًا في بناء شخصيته، وهو على قناعة بأن الأكبر والأوسط والأصغر من الأطفال داخل الأسرة الواحدة سوف ينمون بشخصيات مختلفة، وذوات متفردة متباينة لأن لديهم خبرات اجتماعية مختلفة، [عزيز حنا وآخرون:1991-163].

الذات عند فروم (Erick Fromm)

يقول فروم خلال تعريفه للشخصية إن هناك ثلاثة عناصر مكونة للشخصية هي: الذات والضمير والسمات، والذات عبارة عن تنظيم نفسي يتكون من مجموعة من الوظائف الاجتماعية والاقتصادية التي يقوم بها الفرد منذ طفولته، وينبع إحساس الإنسان بالذات من التجربة مع ذاته كموضوع للتجارب والتفكير والشعور والاتصال، والشعور بالذات هو جزء من الشعور بالانتماء والارتباط بالعالم، فإذا فقد الإنسان الثقة في الذات، فإنه يحاول أن يسترجع الشعور بالانتماء وتحقيق التوافق مع القيم السائدة في المجتمع، [سهير كامل(أ): 2003-138].

لذا يرى فروم أن توافق الإنسان مع المجتمع يمثل حلا وسطًا بين الحاجات الداخلية والمطالب الخارجية أي أن فهم نفس الإنسان لابد أن يبنى على تحليل حاجات الإنسان النابعة من ظروفه، [أماني إبراهيم:2000-14].

الذات عند شريف و كانتريل (Sherif & Cantril)

يؤكد شريف و كانتريل بطريقة غامضة على أن النفس (self) شيء مدرك بالحواس أما الأنا فهي سلسلة من العمليات المتعاقبة، ويتصور كل منهما أن الأنا مجموعة من الاتجاهات التي تشمل التفسير الشخصي عن القيم والشعور الجدير بالتقدير، وبالرغم من أنهما لا

obeikandl.com

يميزان ما يقصدانه بقولهما إن النفس هي شيء مدرك، والأنا عمليات متعاقبة، فهما يؤكدان أنه عندما تصبح الأنا مستغرقة في عمل محدد فإنها بالضرورة ستنشط وتوجه سلوك الفرد، وإذا تعرض الاعتبار الذاتي عند شخص لمأزق فإن مواقف الأنا تكون في حالة التحفز إلى أن تدفعه لبذل جهد أكبر وعمل أكثر، [والاس و بيرت:1979-12] .

الذات عند هورني (Karen Horney)

ترى هورني أن لدى كل فرد فرق بين ذاته الحقيقية Real Self والذات المثالية Ideal Self ، فالذات الحقيقية تتضمن الأشياء الحقيقية عن أنفسنا، أما الذات المثالية فإنها تعكس ما يجب أن يكون عليه الفرد، وهي هدف يسعى إليه الشخص السوي لتحقيقه مستقبلا، [محمد السيد عبد الرحمن:1998-205] .

ولا تعتقد هورني أن الصراع دفين في النفس الإنسانية، وإنما ينشأ من خلال المواقف الاجتماعية، والشخص العصابي هو الذي يرى صعوبات معينة تتصل بثقافاته، وغالبًا ما ينشأ هذا الصراع عن طريق خبراته منذ الطفولة، [والاس و بيرت:1979-26] .

فأول مفهوم يتكون لدى الطفل هو قلقه الأساسي الذي عرفته هورني بأنه كل ما يؤدي لاضطراب شعور الطفل بالأمن في علاقته بالوالدين، [أماني إبراهيم:2000-14]

وتذكر هورني أن الناس يتكيفون مع عوامل القلق بثلاث طرق رئيسية: أولا عن طريق الاتجاه نحو الناس (بالشكوى إليهم أو الحب لهم)، ثانيًا: العمل ضد الناس (عن طريق العدوان أو القوة)، ثالثا: البعد عن الناس (سواء بالانفصال أو الاستقلال)، [والاس و بيرت :1979-26]

الذات عند سوليفان (Harry Stack Sullivan)

يميل سوليفان إلى تقسيم الشخصية إلى مجموعتين أساسيتين الأولى تتضمن نظام الذات Self System أو دينامية الذات Self Dynamism في جانب وكل ما عدا ذلك في جانب آخر، [محمد السيد عبد الرحمن:1998-246] .

ونظام الذات ما أن يتم وضعه في الطفولة حتى يميل إلى الاستمرار والتدعيم مع تقدم الحياة بالفرد حتى وإن لم يكن هناك تطابق بينه وبين الذات الحقيقية، وتعتبر الشخصية أن نظام الذات له أهمية كبرى في خفض القلق ..... وتستمر الشخصية تستخدم نظام الذات أو دينامية الذات من أجل أن تحمي نفسها ضد نقد الذات الحقيقية، [سهير كامل(أ) :2003-202، 203] .

وذهب سوليفان إلى أن العلاقات الشخصية المتبادلة مع الآخرين هي مصدر تكوين ما أسماه بالتشخصات personification أو الصور والمفاهيم الذهنية التي يكونها الفرد عن نفسه وعن الآخرين، فتشخص (الذات الطيبة) ينتج عن خبرات شخصية متبادلة لها طابع الإثابة، وتشخص (الذات الشريرة) ينتج عن مواقف مثيرة للقلق، [عبد المطلب القريطي :1998 -270] .

الذات عند أريكسون (Erik H. Erikson)

تقع الأنا لدى أريكسون بين الهي والأنا الأعلى وهي لا شعورية إلى حد كبير، كما في نظرية فرويد، فهي تحفظ التوازن بين دوافع الهى المحرمة والقيود القاسية التي يفرضها الأنا الأعلى وذلك باستخدام ميكانزمات الدفاع اللاشعورية،..... وأن قدرات الأنا أيضًا تشمل وظائف عقلية بناءة كالهوية والسيادة، [محمد السيد عبد الرحمن:1998-279] .

وقد عرف أريكسون 1956 الهوية بأنها المجموع الكلي لخبرات الفرد وسلم بأن تركيب الهوية يتضمن مكونين متميزين يرجعهما إلى كل من هوية الأنا Ego-Identity وهوية الذات Self-Identity، وترجع هوية الأنا إلى تحقيق الالتزام في بعض النواحي كالعمل والقيم الأيديولوجية المرتبطة بالسياسة والدين وفلسفة الفرد لحياته.. وغيرها، أما هوية الذات فترجع إلى الإدراك الشخصي للأدوار الاجتماعية، [محمد السيد عبد الرحمن:1998-275] .

ووفقًا لما يراه أريكسون يكون لدى طفل الثانية والثالثة الخيار بين الاحتفاظ والترك.....، وقبل هذه المرحلة كان الأطفال معتمدين اعتمادًا تامًا على الراشدين الذين يرعونهم، وكان سلوكهم محكومًا إلى حد كبير بالقوى الخارجية ولكنهم مع اكتسابهم لنضج عصبي عضلي على نحو سريع، وتعلم الكلام والتمييز الاجتماعي، يبدءون في ارتياد بيئتهم والتفاعل معها على نحو أكثر استقلالا، وهم يشعرون بالفخر في اكتساب مهاراتهم الحركية الجديدة ويريدون أن يعملوا كل شيء بأنفسهم يرتدون ملابسهم، ويطعمون أنفسهم... [جابر عبد الحميد:1990-171] .

الذات عند فيرنون (Vernon)

أوضح فرنون أن هناك أكثر من مستوى للذات وعلى هذا نجد أن كلا منا يشعر أن لديه ذات مركزية معقدة تتميز بأجزائها الكثيرة التي تكون في صراع دائم مع بعضها، إلا أنها موحدة بفضل إحساس الذاتية وأن مفهوم الذات يشتمل على دوافع بعيدة عن تحكم الكائن الحي في عملها، ويشتمل أيضًا على المثاليات (الأنا الأعلى)، [إحسان الدمرداش:1976- 32] .

الذات عند بيرلز

يتحدث بيرلز عن علاقة الشخص ببيئته من خلال إدخاله لفكرة (حدود الأنا أو الذات) فإن حدود الذات عند بيرلز شيئًا ثابتًا، وإن الذات لا تعني سوى هذا الشيء الذي يتم تعريفه بالقياس إلى الآخر، وتحدث بيرلز عن العلاقة بين العالم والذات، فيرى أن الكائن الحي يتكون من آلاف وآلاف من العمليات التي تتطلب التغير التفاعلي مع الوسائط الموجودة خارج حدود الكائن، لذا فإن حدود الذات لابد أن تعدلها بالنظر إلى الاحتياج إلى شيء ما وراء أو خارج هذه الحدود، [عزيز حنا وآخرون:1991-225 ،226] .

الذات عند باندورا (Bandura, A.)

يستخدم باندورا لفظ نظام الذات Self System بحيث يشير إلى البيانات المعرفية التي توفر ميكانزمات مرجعية وإلى مجموعة من الوظائف الفرعية للإدراك والتقويم وتنظيم السلوك، وهذا يعني أن الناس قادرون على ملاحظة سلوكهم وترميزه وتقويمة على أساس ذكريات سلوكهم الماضي الذي لقى تعزيزًا والذي لم يلق تعزيزًا وكذلك على أساس عواقب أو نتائج مستقبلية متوقعة وباستخدام المعرفة كنقطة مرجعية، [جابر عبد الحميد:1990- 433، 434] .

كما أعطى باندورا اهتمامًا جوهريًا للطرق التي ينظم الناس سلوكهم من خلالها، والتعزيز، وكذلك تأثير الفعالية المدركة للذات على سلوك الفرد وتفضيلاته، [محمد السيد عبد الرحمن:1998-625] .

فعن سلوك تنظيم الذات Self- Regulation behavior قال عنه باندورا: "أن الناس يضعون مستويات معينة لسلوكهم ويستجيبون لأفعالهم بطرق تتضمن تعزيز أو عقاب الذات"، [محمد السيد عبد الرحمن:1998- 625، 626] .

فالسلوك ينشأ عن التأثير المتبادل بين العوامل الخارجية والمتغيرات الشخصية، [سهير كامل(أ): 2003-262] .

وقد عرف باندورا فعالية الذات Self – Efficiency بأنها توقع الفرد بأنه قادر على أداء السلوك الذي يحقق نتائج مرغوب فيها في أى موقف معين، [سهير كامل(ب): 2003 -185] .

الذات عند ألبورت (Gordon Allport)

يستخدم البورت مصطلحي (الأنا والذات) بطريقة مترادفة؛ وسبب الترادف يرجع إلى أنهما غير محددين بوضوح، إلا أنه يعتقد أن بعض الأفكار أو الأفعال أكثر قدرة في كشف الذات أو الأنا من غيرها ..... والذات أو الأنا جزء من عملية دينامية ذات قوى إيجابية تلعب دوراً في توحيد جميع عادات وسمات واتجاهات ومشاعر ونزعات الشخصية، [انظر/عزيز حنا وآخرون:1991-115، 116] .

ولقد رأى البورت أن هذه المصطلحات – الأنا أو الذات أو الروح – غامضة وأطلق على منظم الشخصية الجوهر The Proprium ويشتمل الجوهر على جميع الحقائق عن الشخصية التي تجعله فريدًا ..... ويشتمل الجوهر على جميع جوانب الشخصية التي تحقق الوحدة الداخلية..... وهذا التنظيم الداخلي والوعي بالذات أو بالنفس لا يكون موجودًا عند الميلاد ولكنه ينمو ببطء مع الزمن..... حتى يكتمل نموه عند الرشد، [جابر عبد الحميد:1990-262] .

كما يرى أن الجوهر يتكون من الإحساس التدريجي النامي بالجسم والهوية وتقدير الذات ومجموعة من القيم الشخصية والاتجاهات والأهداف، [جابرعبد الحميد: 1995-3434] .

الذات عند ريموند كاتل (Raymond Cattell)

تحدث كاتل عن السمات المكتسبة وتحدث عن العاطفة باعتبارها سمة مكتسبة (دفعة مكتسبة) وعاطفة الذات هي المؤثر والمنظم الرئيسي للسمات الدينامية في تفاعلها، [عبد المنعم الحفني:1993-271، 272] .

وعلى ذلك فإن قيام أي سمة مصدرية دينامية بعملها سوف يتطلب قدرًا من المشاركة من عاطفة الذات، وسوف ترتبط درجة يسر تعبيرها عن نفسها بمدى إتساقها مع الذات

obeikandl.com

وهناك بطبيعة الحال سمات تنفصل عن الذات ويغلب أن تعبر عن العصاب والحالات المرضية، وكاتل يتحدث عن ثلاثة جوانب فيما يتصل بالذات هي: عاطفة الذات والذات الواقعية والذات المثالية، والمقصود بعاطفة الذات اهتمام الفرد بذاته المتطورة، ويقصد بالذات الواقعيةReal Self الفرد كما يقر بذلك في أكثر لحظاته منطقية، والذات المثالية Ideal Self هي الفرد كما يود أن يكون، [انظر/ سهير كامل(أ): 2003-462، 463/ جابر عبد الحميد:1990- 303، 304] .

الذات عند موراي (Henry Alexander Murray)

الأنا عند موراي Ego هي الجانب العقلاني في الجهاز النفسي وتعمل على تبديل أو تأجيل الرغبات غير المقبولة للهي وهي بعملها كمنظم للسلوك تؤدي مهمتها بوعي وتفرض السلوك المرغوب فيه وتمنع السلوك غير المرغوب فيه، وعليه فإن دورها أكثر فعالية من الأنا عند فرويد فهي عند موراي واعية، قادرة، حرة، وموجهة للسلوك، وهي عند فرويد مكبلة تحاول المنع وقد لا تستطيع بحكم سيطرة الهي، وهي تحكم ما بين الهي والأنا العليا، وقد تنحاز للهي فتشكل حياة المجرم، كما قد تنحاز للأنا العليا فتشكل حياة القديس، والأنا القوية تستطيع أن تسيطر وتوجه وتصالح ما بين الهي والأنا العليا، فالصراع من وجهة نظر موراي يحدث فقط في حالة الأنا الضعيفة، [عزيز حنا وآخرون:1991-201، 202] .

الذات عند أيزنك

تناول ايزنك الذات على أنها الشخصية، وعرف الشخصية بأنها المجموع الكلي لأنماط السلوك الفعلية أو الكامنة لدى الكائن ونظرًا لأنها تتحدد بالوراثة والبيئة فإنها تنبعث وتتطور من خلال التفاعل الوظيفي لأربعة قطاعات رئيسية تنتظم فيها تلك الأنماط السلوكية: القطاع المعرفي(الذكاء)، القطاع النزوعي(الخلق)، القطاع الوجداني(المزاج)، والقطاع البدني(التكوين)، [هول ولندزي:1971-495، 510] .

الذات عند كيلي (Kelly,G.A)

في رأي كيلي يوجد فعلياً تركيب شخصي واحد في كل نظام وهو الذات مقابل الآخرين ومن جهة أخرى فإن هذا التركيب الذاتي يكون تابعًا أو ثانويًا وبأساليب مختلفة، فشخص ما ربما يضع ذاته تحت صفات (الود) ،(الحذر)، ويتصرف بناءًا على ذلك، بينما يصنف آخر ذاته تحت صفة (الذكاء)، ويصنف ثالث ذاته تحت صفة (الحماقة أو الغباء)..... وعندما تكون

الذات تابعة أو في مرتبة ثانوية للتركيبات العقلية التي تركز أساسًا على التفاعل المتبادل مع الآخرين، هنا يشار للنظام الثانوي الناتج على أنه الدور المركزي أو المحوري core role .....الذي يمد الفرد بفهم أعمق ويحافظ له على إحساسه بأنه كائن اجتماعي، [محمد السيد عبد الرحمن:1998-385] .

الذات عند ليفين (Kurt Lewin)

افترضت نظرية المجال أن الذات هي مجموعة مفاهيم تمثل الواقع السيكولوجي، [عزيز حنا وآخرون:1991-15] .

ولم تكن هذه النظرية بالنسبة لليفين مدرسة جديدة في علم النفس لها مضمونها المحدد بل مجموعة من المفاهيم يستطيع المرء بها تمثيل الواقع السيكولوجي ويجب أن تكون هذه المفاهيم من الاتساع بحيث يمكن تطبيقها على جميع أشكال السلوك كما تكون ممثلة لشخص بعينه في موقف عياني ملموس، والنمو عند ليفين عملية مستمرة يصعب أن نتبين فيها مراحل منفصلة، ولكن هناك تغيرات ارتقائية هامة تحدث في حوالي السنة الثالثة من العمر، وأن فترة من الاستقرار النسبي تعقبها حتى المراهقة التي هي مرحلة من إعادة التنظيم الدينامي تنتهي أخيرًا باستقرار الرشد، [أماني إبراهيم:2000- 18،19] .

الذات عند مورفي (Gardner Murphy)

يقول مورفي[1] أن التقنياتالتي تجرى في الجسم هي أساس نشأة مفهوم الذات، لأن تكرار خبرات المتعة الحسية الجسدية يلفت الانتباه إلى وجود الجسم وأنه متمايز عن غيره من الموضوعات في العالم، وأساس الذات هو تلك الصورة التي يكونها الشخص عن جسمه..... ومن مزايا التقنيات الموجهة نحو الجسم أنها تجعل الجسم في بؤرة الإدراك وتجعله على صلة ارتباطية شرطية برموز لفظية مثل: ملكي، ونفسي، وأنا، فتتحدد بذلك الذات كموضوع، ثم تنزع الذات كشكل إدراكي مهيمن إلى أن تنظم حولها كل ادراكات الفرد ونشاطاته فتصبح الإدراكات هي إدراكاتي أنا، والأفعال أفعالي أنا، وبذلك تنشأ (الأنا)، [عبد المنعم الحفني:1993-351] .

1- ترجع انماط التعلم عند مورفي إلى (التقنية والاشراط) فإذا تعلمنا فعلا معينًا يكون به إشباع مباشر كان ذلك تقنية، أما اذا تعلمنا ما يكون به خفض الحاجة مؤقتًا ولكنه يؤدي فيما بعد إلى الإشباع فإن ذلك إشراط، [عبد المنعم الحفني:1993-351] .

obeikandi.com

ويعتبر مورفي الأنا جهازاً بنائياً وظيفته حماية الفرد، وقد تعمل الأنا لحمايتها بميكانزمات دفاعية مثل: التبرير والإسقاط والتعويض.....إلخ، وقد تؤدي هذه الميكانزمات إلى خلل في بناء الشخصية لأنه قد تتكون أكثر من أنا للشخص الواحد، كل منها مستقل عن الآخر ويؤدي هذا بالفرد إلى تجمع أكثر من شخصية معًا، وهي حالات مرضية تدل على الافتقار إلى التناغم في أنشطته، [عزيز حنا وآخرون:1991-219] .

الذات عند سينج وكومبس (Snygg & Combs)

يعتقد سينج وكومبس أن السلوك يتأثر بالمجال الظاهري للفرد(وهو البيئة النفسية للفرد ويشمل الخبرات التي يشعر بها الفرد في وقت السلوك) ويقولان: "إن الذات الظاهرية تتمايز عن المجال الظاهري وتشمل كل أجزاء المجال الظاهري التي يخبرها الفرد كجزء منه أو صفة له"، [حامد زهران:2003-28] .

ويقولان: "إن كل السلوك يتحدد ويتصل صلة وثيقة بمجال الظواهر للكائن الحي الذي يقوم بسلوك معين، وهذه هي الطريقة التي يسلك بها الفرد سلوكه نتيجة إدراكه للموقف في زمن حدوثه، وأنها ليست الحادثة نفسها هي التي تحدد الاستجابة المعينة لكنها إلى حد ما، هي مفهوم الفرد الذاتي عن الحادثة عندما يتصور مفهوم الذات يجلب معه مظهراً فريدًا لنظرة الفرد تجاه علاقاته بالعالم الذي حوله، فما يدركه الفرد وكيفية تفسيره لما يدركه يتوقف على مفهوم الذات، [والاس و بيرت :1979-29] .

الذات عند أنجيال (Andras Angyal)

لاحظ انجيال قدرة الإنسان على تكوين الأفكار عن نفسه بوصفه كائناً عضوياً لأن الكثير من عملياته العضوية تصبح شعورية ويشكل المجموع الكلي لهذه التصورات الذهنية الذات الرمزية، ومجموع كل المكونات المنظمة بحسب وضعها في النمط الكلي للمجال الحيوي يشكل بناء الشخصية، [هول ولندزي:1971-412] .

الذات عند سكنر (Burrhus Skinner)

يرى سكنر أن لفظ الذات self مفهوم خيالي، فإذا لم نستطيع أن نظهر ونحدد المسئول عن سلوك الإنسان فإننا نقول إن ذاته مسئولة عن ذلك، [جابر عبد الحميد:1990-374].

openkan.com

وقد شرح سكنر ضبط الذات self control بلغة الإشراط والتعزيز، بدلا من كونه شعوراً أو وعياً داخلياً، فعلى سبيل المثال: فإن الشخص الذي عانى في الماضي من الآثار البغيضة التي يخلفها في المرء إسرافه في شرب الخمر أو العقاب على ذلك بالجلد كما في الشريعة الإسلامية، ربما يرفض المشروبات الكحولية في الحفلات التالية لأن منظر وطعم الشراب أصبحا مثيران شرطيان كريهان ..... وفيما يبدو أن المجتمع مسئول عن جزء كبير من سلوكيات ضبط الذات ويتضمن عملية ضبط الذات أساليب من قبيل: استبعاد أية مثيرات خارجية، استخدام مثيرات إيجابية أو منفرة، الحرمان، الإشباع، معالجة الميول الانفعالية، ولكن أيا كانت الصيغة فإن مثل هذه السلوكيات لم تبدأ من الداخل أو من الذات self ولكنها ترجع إلى الإشراط، وأن ما نسميها (الذات) ما هي إلا مجرد مجموعة ثابتة من السلوكيات تم نقلها بواسطة مجموعة منظمة من إمكانيات التعزيز، [محمد السيد عبد الرحمن:1998-558، 559] .

الذات عند جولدشتين (Kurt Goldsten)

تناول جولدشتين تحقيق الذات self realization ليشير إلى الذات وفي رأيه أن الكائن العضوي يسلك دائما ككل واحد وليس أجزاء متمايزة فالكائن العضوي وحدة مفردة وما يحدث للجزء يؤثر في الكل، [انظر/هول و لندزي:1971-387، 437].

وقد تحدث جولدشتين عن تحقيق الذات باعتباره الدافع الوحيد وكل ما يقال عن دوافع أخرى فسيولوجية كانت أو نفسية أو اجتماعية كلها ما هي إلا مظاهر لهذا الدافع الوحيد، وتحقيق ذات الإنسان بالقدرة على العطاء وإثراء الحياة، [عزيز حنا وآخرون:1991-104، 105] .

الذات عند لندهولم (Landholm)

ميز لندهولم بين الذات الذاتية والذات الموضوعية فالذات الذاتية تتكون من تلك الرموز – الكلمات مثلا – التي يعي الفرد نفسه من خلالها، على حين تتكون الذات الموضوعية من تلك الرموز التي يصف الآخرون الشخص من خلالها، وصورة الذات الذاتية ليست ثابتة وإنما تتسع وتضيق اعتمادًا على عوامل مثل التعاون أو الصراع المطلوب لإنجاز مهمة معينة، [هول ولندزي:1978-603].

Obeikandl.com

الذات عند سيموندس (Symonds)

عرف سيموندس الأنا بأنها مجموعة من العمليات هي الإدراك والتفكير والتذكر المسئولة عن تطوير وتنفيذ خطة عمل للوصول إلى إشباع استجابة البواعث الداخلية كما عرف الذات بأنها الأساليب التي يستجيب بها الفرد لنفسه ويعتقد سيموندس بوجود تفاعل بين الذات والأنا فإذا كانت عمليات الأنا فعالة في مواجهة كل المطالب الداخلية والواقع فإن الشخص عندئذ سيميل إلى أن يرى في نفسه رأياً حسنا، كذلك إذا كان الشخص حسن الظن بنفسه فإن عمليات الأنا لديه ستميل إلى القيام بوظائفها بفاعلية، وعلى أي حال فإنه يجب أن تظهر أولا فعالية الأنا قبل أن يستشعر الشخص احترام الذات أو الثقة في النفس، [هول ولندزي: 1978- 602]

الذات عند ميد (George Herbert)

الذات عند ميد موضوع للوعي أكثر منها نظام للعمليات وفي البداية لا توجد ذات لأن الشخص لا يمكنه الدخول في خبراته مباشرة، أي أنه لا يعي بذاته فطرياً، فهو يستطيع أن يخبر الناس كموضوعات ويقوم بذلك بالفعل ولكنه لا يعتبر نفسه ابتداءً موضوعاً ولكن الآخرين يستجيبون له بوصفه موضوعاً، ونتيجة لهذه الخبرات فإنه يتعلم أن يعتبر نفسه موضوعًا، وتنشأ لديه مشاعر واتجاهات عن نفسه فيستجيب الشخص لذاته كما يستجيب لها الآخرون، فالذات عند ميد هي ذات تكونت اجتماعيًا ولا يمكن أن تنشأ إلا في ظروف اجتماعية، [هول ولندزي:1978- 609، 610] .

الذات عند ساربين (Sarben)

يعتبر ساربين الذات بناء معرفياً يتكون من أفكار المرء عن مختلف نواحي وجوده فقد يكون للمرء مفاهيم عن جسده (الذات البدنية)، وعن أعضاء الحس لديه وبنائه العضلي (الذات المستقبلة- الموردة) وعن سلوكه الاجتماعي (الذات الاجتماعية) وتكتسب هذه الذوات التي تعتبر تحتية للبناء المعرفي الكلي خلال الخبرة وبالتالي يتحدث ساربين عنها بوصفها ذوات تجريبية، وهو يعتقد أن مختلف الذوات هذه تبزغ في تتابع ارتقائي منتظم، فالذات البدنية أولا وفي النهاية الذات الاجتماعية، [هول ولندزي:1978- 604] .

Openkandil.com

وقد قدم ساربين 1954 مفهوم الدور Role باعتباره مكونًا أساسيًا في الشخصية إذ يحدد هذا الدور سلوك الفرد باعتباره نتاجًا للتفاعل بين الذات والدور، [عزيز حنا وآخرون: 1991-15]

الذات عند ماسلو (Abraham Maslow)

تمثل الحاجة لتحقيق الذات قمة الترتيب الهرمي للحاجات وتتضمن كل من الاكتشافات، والاستغلال الأمثل لما يتمتع به الفرد من طاقات وإمكانيات فطرية لتحقيق الذات خصوصيتها، وحيث إن كل شخص مختلف عن غيره، فإنه على الفرد أن يعمل ما يناسبه وما يستطيع أن يحقق فيه النجاح فقط؛ فالموسيقي يجب أن يلحن، والرسام يجب أن يرسم، والكاتب يجب أن يكتب وعندما يكون الإنسان في سلام مع نفسه فإنه يستطيع أن يكون كما يجب أن يكون أو كما يتمنى، [محمد السيد عبد الرحمن:1998-438] .

وقبل وفاة ماسلو قام بإدخال تعديل باستبدال مفهوم تحقيق الذات بمفهوم الإنسانية الكاملة ويرى أن الإنسانية الكاملة تتحقق في احتضان الفرد للقيم الإنسانية، وأن يكون لديه القدرة على التجريد وأن تكون لديه القدرة على الحب والسمو، [سهير كامل(أ): 2003-389] .

روجرز (Carl Rogers)

جاءت نظرية كارل روجرز (1951، 1961) عن الذات كخطوة كبيرة إلى الأمام، وتعتبر الآن أهم النظريات المعرفية عن الذات ومفهوم الذات، وقد أدى إليها وتفرع منها عدد من النظريات والتطورات الحديثة، حدد روجرز في نظرية الذات ثلاثة مكونات رئيسة هي: الفرد، والمجال الظاهري، والذات، فالفرد يتفاعل مع المجال الظاهري (الشعوري) كما يدركه وكما يخبره وهذا المجال الظاهري الإدراكي يعتبر – من وجهة نظر الفرد- واقعًا يحدد سلوكه، ويتفاعل الفرد مع واقعه في إطار ميله لتحقيق ذاته، [حامد زهران:2003-28].

والذات كما عرفها روجرز هي الكل التصوري المنظم والمتسق الذي يتشكل من تصورات الفرد لخصائص أناه (من أكون؟) سواء بضمير المتكلم أو المفعول I or me ، ومن مدركاته لعلاقاته بالآخرين، وتصوراته للمظاهر المختلفة للحياة، وللقيم المرتبطة بهذه التصورات والإدراكات، [عبد المطلب القريطي:1998-281] .

وتحتوي نظرية الذات على ثلاثة موضوعات وهي المستويات التي تنمو من خلالها الذات:

1- تحقيق الذات.

2- إبقاء الذات.

3- تقوية الذات، [سهير كامل(أ): 2003-556، 557] .

وللذات خصائص عند روجرز هي:

- تنمو الذات من التفاعل بين الكائن الحي وبين البيئة التي يعيش فيها .
- يمكن للذات أن تستوعب وتتمثل قيم الآخرين وتدركها بطريقة مشوهة.
- تميل الذات إلى الثبات والاستقرار وتكافح من أجلها ولا تميل إلى التعارض أو التناقض.
- إن الكائن الحي يكافح ويسلك سلوكاً يساير الذات ولا يناقضها .
- تدرك الخبرات التي لا تساير تكوين الذات ولا تتمشى معها كمصدر تهديد لها ويمكن أن تؤدي إلى اضطراب انفعالي .
- إن الذات قابلة للتعديل نتيجة النضج والتعلم .
- في العلاج الناجح تظهر تغيرات على الذات وتصبح أكثر واقعية، [إحسان الدمرداش:1976-26، 27]

بعد عرض لأهم النظريات التي تحدثت عن الذات، هناك عدة نقاط آثرنا إلقاء الضوء عليها لأهميتها في تحديد مصطلح الذات هي:

- اختلف العلماء في معنى الذات والأنا، فمنهم من اعتبرهما مترادفين (بيرلز والبورت ...) ومنهم من فرق بينهما على اختلاف علاتهم (جيمس، شريف وكانتريل، مورفي، أريكسون، سيموندس...) في حين ساوى يونج في البداية بين الذات والأنا، ثم عدل نظريته واعتبر الأنا هي الجزء الذي نعرفه عن الذات.
- فرق بعض العلماء بين الذات كموضوع والذات كعملية وعرفوا الذات كعملية (الأنا) بأنها مجموعة من العمليات النفسية التي تشمل الإدراك والتذكر والتفكير، بينما الذات كموضوع هي الطرق التي يستجيب بها الفرد نحو نفسه، [انظر/ English & English - 1958/هول و لندزي-1971] .

obeikandl.com

- ساوى بعض العلماء بين الشخصية والذات (يونج، رانك، ايزنك ...) بينما رأى آخرون أن الشخصية متضمنة الذات.
- تُرجم مصطلح (self) على وجهين {ذات ونفس} وهناك من اعتبرهما بمعنى واحد (حامد زهران، وليام جيمس، يونج، فوزي بهلول في ترجمته لكتاب مفهوم الذات لـ والاس و بيرت Wallace D. Le Benn & Bert I. Greene) وغيرهم ممن ساوى بين الذات والنفس، في حين فرق بعض آخر بينهما؛ فاعتبر حمدي الفرماوي 2000 وبشير صالح 1995 النفس هي القوة المعبرة عن علاقة مكونات الذات بعضها ببعض.

وبعد التفرقة بين عدة مصطلحات -أزعجتنا في باديء الأمر-، فخلاصة القول أن جل النظريات قد أشارت إلى أهمية البيئة في تكون الذات الاجتماعية والتي تعد أحد أبعاد الذات.

فالذات تتمايز حدودها وتتضح منذ الصغر عندما تنفصل عن البيئة المحيطة بها، فيستطيع الطفل فصل أناه عن من حوله، فالذات لا يمكن تحديدها إلا بالنظر إلى ما وراء أو خارج حدودها، ويشير ذلك إلى أهمية وجود الطفل في بيئة يتقبلها وتتقبله، وهذا ما يؤكد على أهمية بيئة الروضة في إكساب الطفل مفهوم إيجابي عن ذاته.

وكما أن الذات الاجتماعية هي أحد مكونات الذات فإن الذات الجسمية هي أول ما يتكون من أبعاد الذات لدى الطفل في مراحل حياته الأولى، فكما يقول مورفي: "أن أساس الذات هي تلك الصورة التي يكونها الشخص عن جسمه".

والملابس هي الجزء الفاصل بين الذات الجسمية والبيئة المحيطة بها، وإذا كان هناك أهمية ما لهذا الجسم فإننا نتوقع انعكاس هذه الأهمية على الملابس التي تلتصق بالجسم وتغطيه.

ومن ثمة فإن الفرد يبلور مفهومه لذاته من خلال عدة أبعاد التي منها: الذات الجسمية والذات الاجتماعية؛ والملابس هي الجزء الفاصل بين هذا وذاك.

opelkanari.com

مفهوم الذات: التعريف والأهمية.

إن الشخص يتجنب الخطر الخارجي، لكن عندما يكون الخطر داخلي المنشأ (قادمًا من الذات) فإن الشخص يميل إلى تجاهله، فيسلم نفسه باختياره إليه، لماذا لم يتجنبه مثلما فعل عندما كان خارجًا عن ذاته؟، [بشير صالح: 1995-8].

وكما أن الذات هي مصدر التهديد الداخلي، فإن بداخلها عوامل المقاومة وآليات الدفاع يقول بول هوك: "إن تقييمك نفسك مثل البوصلة التي ترشدك عبر ليلة مضببة، وما لم تعرف من أنت وما تظنه في نفسك، فإن أي تفاعل مهم آخر من قبلك سيتأثر سلبًا بذلك الجهد، [بول هوك:1998 -29] .

وقد تحدث كثير من العلماء عن أهمية الاستبصار بالذات وجعلوها من أهم المقومات الأساسية التي تسهم في جعل الإنسان يعيش حياة ناجحة من بينهم بول لاندس وجوان هير Pual Landis& Joann Hear-1954، جيرارد سدني Jourard - 1963 ، وعبد السلام عبد الغفار وعثمان فراج 1966.

والحقيقة أن فكرة الفرد عن نفسه هي عامل مهم في توجيه السلوك فقد أشارت معظم نظريات الذات إلى وجود معامل ارتباط موجب بين مفهوم الذات وبين السلوك بصفة عامة، [حامد زهران:2003-28].

يقول كارل روجرز 1951: "إن أحدث طريقة لإحداث التغيير في السلوك تكون بأن يحدث التغيير في مفهوم الذات"، [حامد زهران:2001-291] .

فكل منا ينحو إلى أن يسلك بالطريقة التي تتفق مع مفهومه عن ذاته، فإذا كان مفهومي عن ذاتي أنني رصين وقور فمن الصعب توقع أن يصدر عني سلوك يختلف عن ما تفرضه الرصانة، وما يفرضه الوقار ....وهكذا، [سهير كامل(ب): 2003-115] .

كما أن فكرة الفرد عن ذاته وعن قدراته تحدد نسبة الطموح ودرجته، [محمد شحيمي: 1996 -196] .

فإننا نجهز طاقة حيوية لكل عملية كائنة ما كانت، بغض النظر عن حجمها وخطورتها وصعوبتها، فإذا ما استطاع المرء أن يقنع نفسه ويؤمن بأن بمستطاعه أن يقوم بالعملية الواقعة أمامه فإنه يأمر جهازه العصبي بتجهيز الطاقة اللازمة لتنفيذ العملية وإلا فإنه يمتنع

obeikandi.com

عن إصدار أمره بذلك ويشيح عنها وينصرف للبحث عن عمليات أخرى تكون في حيز طاقته، [يوسف ميخائيل:د.ت-221] .

فحينما يبدأ الطفل في أن يخبر نفسه كشخص فريد، تصبح الذات هي النقطة المرجعية التي تتكامل حولها خبرات الفرد وأفعاله، فهي النقطة المرجعية لتقييم الخبرات الجديدة ولعمل الخطط والقرارات، [عبد المجيد سيد وآخرون:2003-212].

وقد تبين من خلال دراسات أجريت أن الطلاب ذوي التحصيل العلمي القليل يمتلكون مفاهيم ضعيفة عن ذواتهم بينما يمتلك رفاقهم من ذوي التحصيل العالي مفاهيم ومشاعر عن ذواتهم إيجابية، [محمد شحيمي:1996-195].

وتدعو هلين جيلهام إلى ضرورة مساعدة الأطفال على فهم أنفسهم عن طريق إعطائهم فكرة واضحة عما لديهم من إمكانات ومساعدتهم على توضيح هذه الفكرة، إلى جانب ترك الطفل يكتشف ذاته من خلال تعامله مع غيره، [هلين جيلهام: 1964-21].

فأسلوب التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها الأطفال خلال عملية التربية والتطبيع الاجتماعي، لها أكبر الأثر في إحداث الفوارق في مفهوم الذات، لأن مفهوم الذات مفهوم اجتماعي وهو نتيجة لعملية التنشئة والتطبيع، [محمد شحيمي:1996-197].

وخلاصة القول أن الإنسان عندما يكون لديه مفهوم ما عن ذاته يستطيع التعديل في سلوكه والتحكم فيه بما يتفق مع هذا المفهوم، ويرجع كل خبرة جديدة إلى الذات، باعتبارها النقطة المرجعية لديه فيزيد من طموحه وينقص على أساس هذه النقطة المرجعية، وعندما يحدث ذلك يكون الاستبصار بالذات ويتحقق التوافق النفسي.

فالتحصيل الدراسي والطموح والسلوك والتوافق، كل هذه المتغيرات متداخلة ومتشابكة مع مفهوم الذات، ومفهوم الفرد عن ذاته هو النقطة المحورية التي تدور حولها الشخصية، وتأثر هذا المفهوم يؤثر بالتالي على جانب ما من الشخصية .

ومن هنا كانت أهمية دراسة مفهوم الذات، لمعاونة الفرد على فهم ذاته وحل مشكلاته وبناء توافقه مع البيئة الخارجية والداخلية.

تعريف مفهوم الذات:

يصور (روجرز) كل فرد على أنه مركزا لعالم من الخبرة، يتغير باستمرار، بعض منها يخبر بطريقة شعورية أو واعية ولكن معظمها لا يخبر هكذا، والأفراد يفكرون ويشعرون ويعملون في استجابة لعالمهم ووفقًا للكيفية التي بها يخبرونه أو يدركونه، .....وجانب من العالم كما يدرك بواسطة الفرد يصير بالتدريج متميزًا عن بقية عالمه، وهكذا تتكون الذات، فالذات هي ذلك الجانب المدرك ليكون داخل تحكم الفرد،....وكلما تزايدت خبرة الفرد يبدأ في تنظيم استجاباته داخل نمط مرن (متغير) ولكنه نمط متسق يمكن معرفته..... وهو ما يسميه روجرز بمفهوم الذات، فمفهوم الذات هو الطريقة التي بها ينظر الفرد إلى نفسه ويكون تفكيره وشعوره وسلوكه غالبًا متسقًا وفي انسجام مع مفهومه عن الذات، وليست الأفكار والمشاعر والأفعال إلا مجرد طرقه وأسلوبه لمقابلة حاجاته كما يراها هو، [عادل عز الدين:د.ت-415، 416].

فمفهوم الذات مفهوم شعوري يعيه الفرد، بينما قد تشتمل الذات عناصر لا شعورية لا يعيها الفرد، [حامد زهران:2003-10].

كما يعرفه كارتر جود Good بقوله هو تلك الأجزاء من المجال الظاهري، التي تجعل الفرد يملك الخصائص المميزة والثابتة نسبيًا، المحددة المعالم أو الصفات، وهو إدراك الفرد لنفسه، كشخص مستقل له كيان منفصل عن غيره يتمتع بقدرات إنسانية محددة ومواصفات جسمية خاصة ومستوى محدد من الأداء ويقوم بدور معين في الحياة، [عبد المجيد سيد أحمد وآخرون:2003-209].

وعرفت روث ويلي 1961-Wylie مفهوم الذات بأنه مصطلح يستخدم للدلالة على الفرد كما هو معروف لنفسه ويشمل ذلك اتجاهاته نحو ذاته، [إحسان الدمرداش:1976-24].

ويرى ليفين Levin أن مفهوم الذات هو بمثابة المنطقة الروحية التي تحدد المعتقدات الحالية تجاه النفس واصطلاح (فضاء الحياة) وهو مفهوم الذات لا يقصد به معناه المعروف وهو الفضاء الطبيعي إذ يشمل عالم الفرد من الخبرات الشخصية كفضاء يتحرك فيه الفرد،

obeikandl.com

وإلى جانب هذا تقييم الأمور والأفكار والإدراكات والأشياء المهمة وكذلك خطة المستقبل والأحداث، [والاس و بيرت:1979-11] .

ويرى والاس وبيرت Wallace & Bert أن مفهوم الذات مجموعة من الشعور والعمليات التأملية التي يستدل عليها بواسطة سلوك ملحوظ أو ظاهر فعن طريق هذا التعريف الشكلي يكون مفهوم الذات بمثابة تقييم الشخص لنفسه ككل من حيث مظهره وخلفيته وأصوله وكذلك قدراته ووسائله واتجاهاته وشعوره حتى يبلغ كل ذلك ذروته حيث تصبح قوة موجهة لسلوكه، [والاس وبيرت:1979- 18].

وعرفه حامد زهران بأنه تكوين معرفي منظم موحد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات ،يبلوره الفرد ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته، [حامد زهران:2001-291].

كما أن مفهوم الذات عند طفل الروضة هو مجموعة الأحاسيس والمشاعر النفسية التي يكونها عبر تجاربه مع من يحيطون به، [عبد المجيد سيد أحمد وآخرون:2003-206].

وقد عرفه عماد الدين إسماعيل بأنه ذلك المفهوم الذي يكونه الفرد عن (نفسه) باعتباره كائناً بيولوجياً اجتماعياً أي باعتباره مصدراً للتأثير والتأثر بالنسبة للآخر، أو بعبارات سلوكية فإن مفهوم الذات هو ذلك التنظيم الإدراكي الانفعالي الذي يتضمن استجابات الفرد نحو نفسه ككل، [عماد الدين إسماعيل:1961-3].

وعرفه إبراهيم قشقوش 1983 بأنه وعي الفرد أو إدراكه لما لديه من خواص وصفات (أي إدراكه لهويته)، وتقييمه الذاتي لهذه الخواص والصفات بالنسبة للآخرين، وهو يرادف ما نقصده عندما نتحدث عن احترام الذات self esteem، ويتضمن هذا التقييم الذاتي صفات وخصائص تعتبر مرغوبة من وجهة نظر المجتمع بمعناه الواسع، إلى جانب صفات وخصائص تتصل بالذات المثالية من وجهة نظر الفرد، [إبراهيم قشقوش:1983-5].

أما عادل عز الدين الأشول فقد عرف مفهوم الذات بأنه تكوين معرفي منظم موجه ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات يبلوره الفرد ويعتبره تعريفًا نفسيًا في صورة أربعة أبعاد رئيسية هي: البعد العقلي الأكاديمي، البعد الجسمي، البعد الاجتماعي، القلق، [عادل عز الدين: د.ت-5].

obeikandl.com

وقد تبنت المؤلفة تعريف طلعت منصور وحليم بشاي كتعريف إجرائي في هذه الدراسة، وينص على أن: "مفهوم الذات هو صورة الشخص عن نفسه كما تتمايز عن الأشخاص الآخرين بهوية ذاتية، له مساره النمائي، ويتأثر بالتعلم، ويخضع للتغير، ويمكن دراسته بالطرق والإجراءات العلمية".

نستخلص من العرض السابق لمفهوم الذات ما يلي :

- إن الذات هي جوهر الشخصية ومفهوم الذات هو حجر الزاوية فيها وهو الذي ينظم السلوك.
- تغير مفهوم الذات يؤثر على جانب ما من الشخصية.
- مفهوم الذات يمكن قياسه، كما يمكن أن يتغير بتغير الخبرات التي يمر بها الفرد.
- مفهوم الذات يقف خلف هوية الفرد وسلوكه الفريد في المواقف المختلفة.
- مفهوم الذات يشمل شخصية الفرد ككل: الجسمية، والأخلاقية، والاجتماعية والأسرية.
- الذات الجسمية أحد أبعاد مفهوم الذات كما أنها تخضع للقياس من خلال قياس مفهوم الذات.
- التنشئة الوالدية لها أكبر الأثر في مفهوم الذات لدى الطفل.
- ما يعتقده الفرد عما هو عليه وما يشعر به تجاه نفسه هما اللذان يوجهان سلوكه.
- مفهوم الذات يشتق من التقييم المنعكس للآخرين، فالفرد حينما يتقبل ذاته يتقبل الآخرين .
- مفهوم الذات هو إدراك للواقع وليس الواقع نفسه.
- مفهوم الذات مفهوم شعوري يعيه الفرد، بينما قد تشتمل الذات عناصر لا شعورية لا يعيها الفرد.

obeikandi.com

نمو الذات عند الطفل

يولد الطفل وهو لا يملك مفهومًا عن ذاته و لا يستطيع التفرقة بين ذاته وذوات الآخرين، وفي أواخر عامه العاشر يستطيع أن يصف نفسه مستخدمًا تعابير مثل (أنا ذكي /أنا خجول/أنا كريم)، عند المراهقة يدرك الولد أن هذه الخصائص في شخصية قد تتغير من ظرف إلى آخر، ويبدأ بفهم المتناقضات داخل شخصيته.

- **فهل تنمو الذات؟**
- **ومتى تبدأ بالنمو؟**
- **ومتى تتضح صورتها؟**
- **وما هي العوامل المؤثرة في نموها؟**

هذا ما سنقوم بعرضه في ما يلي:

نمو الذات من الميلاد حتى الثالثة:

إن الطفل لا يملك في البداية طرازًا نفسيًا متميزًا يمكن أن يسمى (ذات)، وليس له أى إحساس حولها، فهو يستجيب للبيئة وكأنه كتلة غير متمايزة الأجزاء، [محمد شحيمي:1996 -194].

وهذا لا يمنع أن تكون الذات موجودة منذ بداية حياة الفرد -كما يقول يونج- ولكنها تكون في حالة كمون ثم تأخذ في الوضوح تدريجيًا مع النمو، [إحسان محمد الدمرداش: 1976- 44] .

ففي البداية يكون الرضيع متمركزًا حول ذاته [Egocentrism]، وتكون معظم استجاباته الاجتماعية في اتجاه واحد، إنه لا يعطي شيئًا سوى نفسه وابتساماته ومناغاته، ويطلب الكثير والكثير، [حامد زهران:2001-183].

وخلال العام الأول (من3 :7 شهور) يبدأ الوليد في الإحساس بذاته الجسمية من خلال تكرار الإحباطات التي تصدر عن العالم الخارجي ومن الخبرات التي يتعرض لها الطفل، [جابر عبد الحميد:1990- 262].

وهنا تؤكد نظرية التحليل النفسي على صورة الجسم Body image باعتبارها الركيزة الأولى في إرساء قواعد الشعور بالذات، فالأنا في المقام الأول أنا جسماني .....ففي ارتقاء

obeikandl.com

الواقع يلعب تصور الطفل لبدنه دوراً جد خاص، ففي البداية يكون فقط إدراك التوتر، يكون إدراك "شيء في الداخل" وفيما بعد ومع الوعي بوجود موضوع يسكن هذا التوتر، يكون لدى الطفل "شيء في الخارج" وبدن الطفل هو هذا وذاك في نفس الوقت، [أنسي محمد قاسم:2002-68].

ثم مع بداية تعلم الطفل والتجول في أرجاء المنزل تبدأ ذاته في التمايز عن الآخرين فالمشي يؤكد للطفل شيئًا فشيئًا حقيقة انفصال وجوده عن وجود الآخرين وبصفة خاصة وجود الأم، كما أنه خلال المشي واصطدامه بالأشياء وتعرفه عليها يبدأ بالإحساس بالتمايز بينه وبين هذه الأشياء .....وأما ظاهرة اللغة واستعمال بعض الألفاظ وخاصة الضمائر كضمير المتكلم المتصل (مثل لعبتي) وضمير المخاطب المتصل (مثل لعبتك) يقر به كثيرًا من إدراك الفرق بينه وبين الآخرين، إلا أن الطفل في الوقت الذي يستطيع أن يفرق بين ضميري المتكلم والمخاطب لا يكون لديه في ذهنه تحديد تام لمعنى الملكية الاجتماعية، فهو ما زال يعتبر والديه جزءًا من ملكيته الخاصة لا يشاركه فيهما أحد، [عفاف عويس:2003-109].

فالطفل إذا من خلال الخبرات التي يتعرض لها أثناء اللمس والمشي والكلام وإشباع حاجاته الفسيولوجية تساعده بشكل كبير في ميلاد جديد لذاته وانفصالها عما يحيط بها.

فإذا كانت معظم الخبرات التي يمر بها الطفل تمثل عنده قيمة وتغذي اهتماماته فإن الطفل يشعر بالرضا عن نفسه خاصة إذا غُمر الطفل بالرعاية والحنو، وكانت البيئة التي يعيش بين جوانبها بيئة حافزة وليست خاملة، [سيد صبحي:د.ت-108 ،109].

على أننا لا نستطيع أن نتبين بوضوح شعور الطفل بذاته متميزًا عن شعوره بوجود الآخرين إلا بعد نهاية السنة الأولى، [عفاف عويس:2003-108، 109].

حيث يستطيع في نهاية هذه السنة أن يرفض أمرًا ما من والديه مظهرًا بذلك انعكاس وجود هذه القوة لشخصيته وباستعمال مبدأ الرفض يشعر الطفل بنفسه وبوجوده وبميله لتأكيد ذاته، [مها عبد العزيز:2002-12].

obeikandi.com

والطفل في عامه الثاني يزداد تمييزه لذاته ويكون متمركزًا حول ذاته، ويفرق بين الآخرين، وتنمو أنا وأنت وملكي وملكك، وتتكون الذات الاجتماعية ويزداد نمو المشاعر الاجتماعية وتزداد القدرة على فهم الذات، [حامد زهران:2001-292].

وشعور الطفل بذاته كذات مستقلة لا يبدأ في الظهور، إلا في أوائل السنة الثانية من عمره عندما يفطم عن أمه ويبدأ في عمليات المشي والكلام التي تسهل انفصاله عنها وتزيد في الوقت نفسه من اتصاله بالآخرين ممن حوله، وهنا يبدأ في الانتقال من مرحلة التوحد مع أمه واللاتمايز إلى التمايز التدريجي عنها، بمعنى أنه يشعر بذاته وبنفسه كشخص مستقل عنها، [فوزية دياب:1979-99].

واتجاه الطفل نحو ذاته وتأكيده لها لا يجعله يضحي بمحبة الآخرين بل إنه كلما زاد تعلقه بنفسه زادت حاجته إلى تعلق الآخرين به، [عفاف عويس:2003-106].

مرحلة الطفولة المبكرة (3: 6**سنوات**)

في الثالثة يرسم الطفل صورة أشمل للعالم المحيط به ويسميه، ويزداد شعوره بفرديته وشخصيته ويعرف أن له شخصيته وللآخرين شخصياتهم المختلفة، يزداد تمركزه حول ذاته ويجتهد في بناء بنية ذاته، كل شيء له وملكه، [حامد زهران:2001-292].

ويسمي البورت هذه المرحلة من عمر الطفل (بمرحلة الإحساس بتقدير الذات The stage of self esteem)، [سهير كامل (أ): 2003-361].

وفي أواخر السنة الثالثة، يمر الطفل بأول أزمة من أزمات الشعور بالشخصية وتأكيد الذات، وهو شعور ذو أثر كبير في تغير مجرى سلوك الطفل تغيرًا كبيرًا، إذ تبدأ مظاهر الأنانية وحب الذات تتضح في تعامله مع من حوله ويظل لفترة طويلة مقبلة يتجه بكلياته نحو نفسه ويبذل جهده في إرضاء ذاته وإثبات وجوده وفرض صورة نفسه هذه التي يتصورها هو، على الآخرين، [فوزية دياب:1979-52].

وتسمى هذه الأزمة بالمرحلة السلبية لنمو الشخصية لما يظهره الطفل من العناد ومعارضة الآخرين والإنفراد بالعمل والرأي، [محمد مجدي:1988-15].

obeikandi.com

في العام الرابع للطفل يكون الطفل علاقات عقلية واجتماعية وانفعالية مع الآخرين المهمين في حياته، ونسمع منه أسئلة الاستكشاف (لماذا؟ كيف؟ من؟ أين؟ متى)، [حامد زهران:2001-292، 293].

وفي منتصف الرابعة يبدأ ميله نحو غيره من الرفاق في الظهور، إذ يشرع في اللعب وسط جماعة من الأطفال، ولكنه يلعب معهم، بمعنى أنه يشترك في التواجد معهم في مكان واحد أو حجرة واحدة ولكن يكون لكل منهم لعبته الخاصة به التي لا يجب أن يشترك معه طفل آخر فيها، وذلك لأن الطفل في هذه السن لا يزال أنانياً متمركزاً حول ذاته، [فوزية دياب: 1979-104].

وكلما تقدم العمر بالطفل نحو نهاية الرابعة ثم الخامسة ازداد بروز قطبي الفردية والاجتماعية وفي الخامسة تبدو على الطفل صلابة الذات وبروز حدودها وعمق جذورها يستطيع الطفل أن يوجه النقد إلى ذاته وهذا دليل على زيادة شعوره بذاته، [محمد مجدي: 1988-15].

وتظهر الانفعالات المركزة حول الذات، مثل: الخجل، والإحساس بالذنب، ومشاعر الثقة بالنفس، والشعور بالنقص، ولوم الذات، والاتجاهات المختلفة نحو الذات، [حامد زهران:2001-213].

وخلال هذه المرحلة-الطفولة المبكرة- تبزغ الأنا الأعلى ويستطيع الطفل التفريق بين الصواب والخطأ والخير والشر ويتكون الضمير، وبداية نمو الذات وازدياد وضوح الفروق في الشخصية حتى تصبح واضحة المعالم في نهاية هذه المرحلة، [حامد زهران:2001-192].

الطفل من السادسة وحتى الثانية عشرة

في السابعة يبلغ الطفل درجة من التحكم في سلوكه يمكنه من أن يفعل غير ما يرغب فيه دون تغيرات انفعالية حادة ثم يأخذ ارتقاء الأنا بعد ذلك أبعادًا أخرى في الجماعات التي تتكون في السن من 8: 10سنة فمن خلال هذه الجماعات يحاول أن يدعم ذاته وبالتالي تكون وسيلة لزيادة شعور الطفل بذاته، [محمد مجدي:1988-15 ،16].

obeikandi.com

يسمي البورت هذه المرحلة بمرحلة (نمو الذات المنطقية العاقلة The Emergence of the self as a Rational Coper) وفي هذه المرحلة يتبين للأطفال أن التفكير وسيلة للوصول إلى الحلول الصحيحة لما يواجهونه من مشكلات في حياتهم وللتكيف السليم ،أي أنهم يوفقون بين متطلبات الذات ومقتضيات الواقع ،وقد يخفقون في حل بعض المشكلات فيلجئون إلى إبداء المعاذير والتبريرات حفاظًا على الذات، [جابر عبد الحميد: 1990 -262].

ويقول البورت أن ميكانزمات الدفاع توجد في كل الشخصيات ولكن عندما تصبح لها اليد العليا فإن ذلك يعني أننا نتعامل مع حياة مضطربة بشكل سيئ، [محمد السيد عبد الرحمن: 1998-324].

والجوهر-في هذه المرحلة- لديه القدرة على تحقيق حلول مرضية وتحقيق التوافق أكثر من مجرد إعلاء الدافع أو الانتظار أملا في تحقيق الوعود، [محمد السيد عبد الرحمن: 1998-324] .

ومما سبق يمكن أن نقول :

- إن مفهوم الذات يتشكل بصورة تدريجية عبر مراحل النمو المختلفة.
- إن مفهوم الذات يتطور ويتغير تبعًا لتغير خبرات الفرد ومواقفه في المراحل العمرية المختلفة.
- إشباع الحاجات الفسيولوجية للطفل تساعده على تمييز ذاته عن ذوات الآخرين، ويفضل أن تشبع من خلال الأم.
- السنوات الستة الأولى من حياة الطفل هي الأهم في تكوين مفهوم الذات لديه.
- هناك مؤشرات تعلن عن بداية بزوغ الذات لدى الطفل منها: استخدام الضمائر، أسئلة الاستكشاف، رغبة الطفل في الاعتماد على النفس....
- صورة الجسم Body Image هي الركيزة الأولى في إرساء قواعد الشعور بالذات، فالأنا في المقام الأول أنا جسماني.

obeikandl.com

- يتشكل مفهوم الذات للطفل داخل رحم العلاقات الأسرية وتلعب الاتجاهات الوالدية دورًا هامًا في نمو مفهوم إيجابي أو سلبي عن الذات.
- إن الطفل يختار في بداية حياته مثالا لمفهومه لذاته يتقمصه أو يتوحد معه وعادةً ما يكون الأب أو أحد أفراد الأسرة.
- معرفة الوالدين لطبيعة المرحلة التي يمر بها طفلهم يساعدهم على اختيار أساليب المعاملة المناسبة لطبيعة كل مرحلة.
- من المهم خلال مرحلة الطفولة المبكرة تواجد الطفل في بيئة ثرية بالخبرات المثيرة لحب الاستطلاع.
- يعمل كل من الاستحسان والاستهجان الذين يلقاهما الطفل في مرحلة الطفولة على تسهيل أو تقييد نمو الذات.
- يرتبط تقبل الطفل لذاته ارتباطًا موجبًا بتقبل وقبول الآخرين.
- التفاعل المتبادل بين الطفل و أقرانه أساس في جعل تقدير الطفل لذاته تقديرًا أقرب للواقعية.

obeikandl.com

ثالثاً :تقبل الطفل للروضة

التعريف:

حينما يذهب الطفل إلى روضة الأطفال في الثالثة، لا يكون قد تخلص بصورة ملموسة من الاعتماد على الكبار والشعور بضرورة وجودهم لتوفير الأمن والطمأنينة له، فإنه في أعماق نفسه يشعر بضعفه وتبعيته للراشد ومن ثم فإن دخوله إلى روضة الأطفال-وهي التجربة الأولى للحياة الجمعية يبدو كما لو كان نوعًا من القطيعة مع حياة الأسرة، [عفاف عويس :2003-140].

ولكن الروضة باعتبارها مرحلة انتقالية بين المنزل وكل ما يمثله من حرية، والمدرسة وكل ما تمثله من انضباط، هي مرحلة وسطى بين هذا وذاك، تعمل برامجها على مساعدة طفل ما قبل المدرسة على النمو المتكامل السوي وتوجيهه الوجهة الصحيحة.

ولقد عرفت هدى قناوي الروضة بأنها مؤسسة تربوية تنموية تنشئ الطفل وتكسبه فن الحياة، باعتبار أن دورها امتداد لدور المنزل وإعداد للمدرسة النظامية حيث توفر له الرعاية الصحية وتحقق مطالب نموه وتشبع حاجاته بطريقة سوية وتتيح له فرص اللعب المتنوعة فيكتشف ذاته ويعرف قدراته ويعمل على تنميتها ويتشرب ثقافة مجتمعة فيعيش سعيداً، [هدى قناوي:1998-30].

وعرفها محمد عبد الرحيم عدس بأنها المؤسسة التي تعنى برعاية الأطفال من عمر ثلاث سنوات أو أربع وتمتد إلى السنة السادسة أو حين الالتحاق بالمدرسة الابتدائية ،وتهدف إلى تحقيق النمو المتكامل المتوازن للأطفال بجميع أنواعه الجسمية منها والعقلية والنفسية والاجتماعية بالإضافة إلى تعزيز قدراتهم ومواهبهم المختلفة عن طريق اللعب والنشاط الحر، ويطلق هذا الاسم في معظم دول العالم على كل مؤسسة تربوية تقوم على هذا الهدف وتسعى لبلوغه والوصول إليه، [محمد عبد الرحيم: 2001-62].

وعرفتها خولة أحمد التنوري بأنها مرحلة خاصة بالأطفال الصغار الذين أكملوا السنة الرابعة من عمرهم وتسبق المرحلة الابتدائية وتضم الذين تتراوح أعمارهم من 4-6 سنوات ومدة الدراسة فيها سنتان وتكون على **مرحلتين هما:**

أ-الروضة: وهي مخصصة للأطفال الذين أكملوا السنة الرابعة من عمرهم.

obeikandi.com

ب- التمهيدي: وهي مخصصة للأطفال الذين أكملوا السنة الخامسة من عمرهم، وتجري الدراسة فيها وفق منهج مقرر من وزارة التربية والتعليم وينقل الطفل بعد إنهائه هذه المرحلة إلى المدرسة الابتدائية، حيث يسجل في الصف الأول، [هدى قناوي: 1998-30،31] .

وقد عرفها شحاتة سليمان بأنها مؤسسة تربوية تنموية تنشئ الطفل وتشبع وتحقق مطالب نموه من خلال مواقف تربوية مخططة تتيح له فرص المشاركة المتنوعة ليكتشف ذاته ويكون علاقات بناءه مع رفاقه، [شحاتة سليمان: 2005-55] .

هذه هي الروضة بما تقدمه للطفل من إمكانيات وبما تسعى إلى تحقيقه من أهداف، وحتى تتحقق هذه الأهداف لابد أن يتقبل الطفل روضته ويصبح راضياً عنها.

والتقبل Acceptance كمصطلح عرفته فوزية دياب بأنه حاجة يرضيها الحب والعطف ويهددها الكره والإعراض ويرضيها شعور الطفل بأنه مقبول ومرغوب فيه، ولذلك فإن عدم إشباع هذه الحاجة يؤدي دائماً إلى فقدان الأمن، [فوزية دياب:1979-96].

والتقبل يتسم بالسلوك الإيجابي والإقدام، [عبد المنعم الحفني: 1994-9].

وهو صفة تصف اتجاهات الفرد إزاء الآخرين بالإيجابية والتسامح، [جابر عبد الحميد وعلاء كفافي: 1988-20].

وقد ساوى البعض بين التقبل والرضا باعتبار أن كلمة تقبل ترادف كلمة رضا complement أي الرضا عن الشيء أو تقبل الشيء، [نهلة سيد أحمد: 1995].

إلا أننا نرى أن التقبل قد يحتوي على الرضا وقد لا يحتوي عليه، فقد يتقبل الفرد شيء أو سلوك ما رغم عدم رضاه عنه.

أما عن تقبل الطفل للروضة فقد عرفته منى الحمامي بأنه مدى حب الطفل للمشرفة والإقبال عليها بفرح وسعادة ومحاولة إرضائها بكافة الطرق وعدم الشكوى منها وشعوره بالاطمئنان والأمن، [منى الحمامي: 1981- 99].

obeikandl.com

وعرف حمدي ياسين تقبل الطفل للروضة بأنه مجموعة استجابات الطفل لمثيرات المحيط الحيوي بالروضة وتتدرج هذه الاستجابات ما بين الرضا أو النفور، كما يصاحبها أعراض عصابية يمكن قياسها، [حمدي ياسين وآخرون: 2000-140].

والطفل غير المتقبل لدار الحضانة، هو الطفل الذي يظهر عدم التكيف أو التوافق مع دار الحضانة، ويتمثل في رفضه للمشرفة أو الرفاق أو للأنشطة المقدمة له داخل الروضة، [نهلة سيد أحمد:1995-37].

وتقبل الطفل للروضة كما عرفه شحاتة سليمان وكما سنلتزم به في بحثنا هو اتجاه نحو الروضة وهو اتجاه شخصي يكونه الطفل نحو مجتمع روضته التي ينتمي إليها وعادةً ما يبرز هذا الاتجاه من خلال تقبل المعلمة للطفل وتقبل أقرانه له أيضاً، [شحاتة سليمان: 2005-10].

obeikandl.com

أهمية تقبل الطفل للروضة:

إن الحديث عن أهمية تقبل الطفل للروضة هو في حقيقته حديث عن أهمية الروضة ذاتها، فقد سبق ذكر أن تقبل الطفل للروضة، إنما يعني تقبل الطفل لمكونات الروضة (معلمة – رفاق – أنشطة) فإذا لم يتقبل الطفل الأنشطة المقدمة إليه من خلال المعلمة ولم يتفاعل مع رفاقه فلن تؤتي الروضة ثمارها المرجوة منها، وبالتالي لن يكون هناك أهمية لوجود الروضة.

وتتجلى أهمية الروضة من وجهة نظرنا في نقطة رئيسة ينبثق عنها العديد من النقاط المتفرعة والمتشابكة وهي:

***أهمية السنوات الستة الأولى من حياة الفرد في تكوين شخصيته المستقبلية :**

فأهمية رياض الأطفال تتجلى في صلتها الوثيقة بالطفولة المبكرة التي تعتبر –وبشهادة الباحثين السيكولوجيين، والعلماء التربويين والاجتماعيين، وأطباء الطفولة المتخصصين، والفقهاء والمشرعين، وقادة السياسة المفكرين– مرحلة مهمة وحاسمة في حياة الإنسان، لأنها مرحلة وضع الأساس في بناء الشخصية، [هدى قناوي:1998–20].

ولعل من أهم من ألقى الضوء على تلك الأهمية لهذه المرحلة مدرسة (التحليل النفسي) ورائدها فرويد الذي أكد من خلال اكتشافاته وأبحاثه في علم نفس الشواذ أن صدمات الطفولة المبكرة تمهد لاضطرابات الشخصية في الكبر، [أحمد عزت راجح: 1973–427] .

ويؤكد فرويد ما لهذه المرحلة المبكرة من أثر خطير في تشكيل شخصية الفرد وتكوينها، وينادي بتركيز الاهتمام على رعاية الطفل أثناءها تلافيًا لإصابته بالأمراض النفسية أو العقلية فيما بعد، [رناد الخطيب: 1992–21].

وتتلخص خطورة تلك المرحلة في أن ما يغرس في أثنائها من عادات واتجاهات وعواطف ومعتقدات يصعب أو يستعصي تغييره أو استئصاله فيما بعد ومن ثم يبقى أثره ملازمًا للفرد في عهد الكبر، [أحمد عزت راجح:1973–426].

وما يغرس بالطفل في تلك المرحلة إنما يغرس من خلال اكتساب الطفل للخبرات الموجودة بالبيئة المحيطة به، هذه الخبرات تترك آثارها في جهازه العصبي وتظل تؤثر دائما في نفس الاتجاه على جميع خبراته التالية، [فوزية دياب:1979–17،18] .

openkandi.com

خاصة وأن جهاز الطفل العصبي في تلك المرحلة ينمو نمواً سريعاً، ويترتب على ذلك درجه هائلة من المرونة والقابلية للتأثر بمختلف المؤثرات الموجودة بالبيئة المحيطة بالطفل فإذا توافرت البيئة الغنية بالخبرات والمؤثرات المتنوعة والتي تساعد الطفل على تحقيق حبه للاستطلاع ورغبته في الاكتشاف فإنه ينمو في الاتجاه الصحيح.

وفضلا عما تتسم به هذه المرحلة من سرعة نمو الجهاز العصبي للطفل فإن "هذه السنوات تشهد نموًا سريعًا في المجال العقلي/المعرفي"، [هدى الناشف:1997- 43،44] .

هذا النمو يكسب الطفل القدرة على الاستيعاب والحفظ ، فكل ما يتعلمه خلال هذه الفترة يرسخ في ذهنه بحيث يصعب تعديله أو تغييره فيما بعد، [مها عبد العزيز:2002-28].

وقد أكدت الأبحاث أنه عندما يدخل الطفل السنة الأولى من التعليم الابتدائي تكون 33٪ من ملامح شخصيته الدراسية قد رسمت، [رناد الخطيب:1992-8].

مما يجعل مرحلة الروضة أساس تقوم عليه مراحل التعليم التالية .

obeikandl.com

تعقيب

تحدثنا في الفصل السابق عن كل متغير من المتغيرات الثلاثة التي تناولتهم الدراسة كلاً على حدا وهم (زي الروضة – مفهوم الذات – تقبل الروضة).

وفي معرض الحديث عن أهمية زي الروضة، ذكرنا أهم الدراسات الأجنبية التي تناولت أهمية الزي المدرسي وأثره على البيئة التعليمية والمخرجات السلوكية للطلاب، ثم تناولنا بالشرح علاقة الملابس بالجانب النفسي والاجتماعي لدى الفرد.

كما تحدثنا عن مفهوم الذات وتعرضنا لأهم النظريات التي تناولته بالشرح والتفسير ووضحنا أن هناك أبعاد للذات والتي من أهمها بالنسبة لدراستنا تلك؛ الذات الجسمية والذات الاجتماعية.

وكما سبق البيان فإن مفهوم الطفل عن ذاته الجسمية يمثل القاعدة الأولى لتكون مفهوم الذات العام، تنشأ من مجموعة الخبرات التي يتعرض لها جسد الطفل، فتجعله يلاحظ جسده ويهتم به، وينعكس هذا الاهتمام بشكل أوضح على ما يغطي هذا الجسد أي ملابسه.

ولعل هذه العلاقة بين النفس والجسم تحدث عنها مَن بلور مفهوم الذات في نظرية وجعل الذات الجسمية أحد محاور الذات، أمثال فيرنون وفرويد ويونج ومورفي... وغيرهم.

فقد ثبت بالدليل القاطع أن العقل والجسم مرتبطان ارتباطًا وثيقًا، الأمر الذي يترتب عليه أن قبولك لجسدك ضروري لصحتك النفسية، بل لا غنى عنه لحياتك الجسدية أيضًا، فعدم قبولك لجسدك بصورة كاملة قد يدفعك إلى المرض، بينما ترويض نفسك على تقبله قد يشفيك من المرض، والعجيب أن الطب الحديث قد اتجه إلى الإعلاء من شأن الذات مما فيها من قدرة على الحفاظ على الصحة النفسية والجسدية معاً، [سناء محمد:2005-13] .

والمظهر الخارجي للذات يعتمد على ملابس الفرد أكثر مما يعتمد على حدود ونمط جسمه، كما أن الملابس تلعب دوراً هاماً في مفهوم الفرد لذاته العضوية، فالجسم قد يبدو أصغر أو أكبر حجماً بواسطتها فيمكن الإيحاء بالحجم المرغوب فيه بالخداع البصري وبالاستعمال البارع للألوان والخطوط، [سامية إبراهيم:1997-21].

openkanal.com

ومن مكونات الذات أيضًا الذات الاجتماعية، التي تنمو أول ما تنمو لدى الطفل من خلال تواجده بمجتمع الروضة واحتكاكه بالمعلمة والرفاق ويستمد الطفل مفهومه لذاته الاجتماعية من خلال نظرة رفاقه ومعلمته له.

وبسبب أن الأطفال عادة ما يقضون في مدرستهم وقتًا طويلا مع بعضهم البعض، فإنهم غالبًا ما يرون ذواتهم من خلال أعين زملائهم، وتشير نتائج دراسة برادلي Bradley & Others 1975 إلى العلاقة الوثيقة بين مفهوم التلاميذ لأنفسهم ومفهوم زملاء الفصل الدراسي عنهم، [عادل عز الدين:د.ت-397].

ومن ثم فإن الطفل يعتبر زي الروضة وسيلة يحقق بها الاندماج وسط أقرانه، بل وتساعده على تحقيق الانتماء للمكان، ذلك إذا كان الزي لائقًا من وجهة نظر الطفل ويشبع أهدافه ويلقى قبولا من أقرانه، خاصة وأنه قد يحدث نوع من الاقتران بين زي الروضة والروضة، وقد يؤدي هذا الاقتران إذا ما كان سالباً إلى ضعف قدرة الطفل على التوافق الاجتماعي مما قد يؤثر على حياته المستقبلية.

لهذا كان هذا الكتاب الذي يحاول أن يربط بين تقبل الطفل لزي الروضة، ومفهومه لذاته وتقبله للروضة.

obeikandl.com

obeikandl.com